



كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية.
قسم: العلوم الإنسانية.
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

العمال الجزائريون في مزارع الكولون بحوض الصفصاف منطقة سكيكدة (1838-1962).

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

تحت إشراف الدكتور:

-د: أحمد منغور

إعداد الطلبة:

-حمدوش خديجة

-حفايضية إيمان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الصفة	الجامعة
د. عبد القادر بورمضان	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
د. أحمد منغور	مشرفا	20 أوت 1955 سكيكدة
أ. حكيم رماش	مناقشا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2024-2025م

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

نحمد الله ونشكره على فضله وتوفيقه في إتمام هذا البحث المتواضع.

وما يعجزنا واجب الوفاء والعرفان بالجميل لأن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا

الفاضل المشرف الرسمي على مذكرتنا أستاذنا "أحمد منغور" الذي لم يبخل علينا

بمعلوماته القيمة ونصائحه الصائبة وتوجيهاته لنا خلال رحلة بحثنا، كما نتوجه بشكر

خاص إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا على إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسم التاريخ الذين رافقونا خلال المسار

الجامعي ولم يبخلوا علينا، ومتمنين أن يوفقهم الله في عملهم ورحلتهم العلمية، وأن يرفع

قدرهم فوق درجاتهم درجات...

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

الذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز الذي فارق الحياة رحمك الله "أبي" الغالي
وأسكنه فسيح جنانه...

إلى من تملك الجنة تحت قدمها إلى "أمي" جزاها الله عني خير الجزاء والعطاء..

إلى أخواتي حفظهم الله كل من "مريم، عبد الرحمن، أسماء" إلى "خالتي وزوجها"
رحمهما الله الذي قدما لي الكثير ولا أنسى أبدا فضلهما علي...

وإلى أولادهم كل من "آمال، سارة، أبو بكر وصالح"..

ولا أنسى كل من "عمي سمير" و "خالتي وردة" التي ساندتني كثيرا وكل من
"خالي حسان وعلي ومحمد"...

ولا أنسى زميلاتي ورفيقاتي في هذا المشوار الدراسي كل من "إيمان" وصديقتي
"إسمهان"..

شكرا لكل العائلة الكريمة من قريب وبعيد على كل من ساندني في هذا الدرب..

خديجة.

الإهداء

وراء كل امرأة عظيمة، رجلٌ منحها أرضاً تقف عليها، وهذا الرجل لا يُشبهه أحد إنه أبي،
قطعت هذه الرحلة لأجلك لا لأجلي، لأنك علمتني الطموح والسعي فأني أهدي هذا التخرج لك
حفظك الله ورفع الله قدرك

إلى أُمي حبيبتي أطال الله في عمرها لا أنسى تعبك وقوة تحملك في أيام صُعب عليا
تحملها لقد وصلت وأنا أحمل ملامحك في كل تفصيلة من هذا النصر.
إلى نفسي التي كافحت ولم تستلم يوما، إلى نفسي التي حثتني على الوصول حينما إشتدت الهزائم
إلى من اختاره الله نصيبا وشريكا لي، شكرا لأنك شاركتني الطريق وكنت الداعم الأول لي
وكان لوقوفك خير سند

إلى أخواتي وأخي، أول الأصدقاء وآخر الملاجئ: جميلة، سناء، مروة، عقبة. لا أنسى
صبركم وحكم حين كنت أمشي هذا الطريق.

إلى صديقاتي من ساروا معي الحلم خطوة بخطوة، شكرا لأنكم جعلتم الطريق أقل وعورة
وأكثر دفئا

إلى عائلتي الكبيرة، أصلي الذي لا يتيه...
أنتم الامتداد الذي يجعل لحروفي جذورا، ولصوتي صدى

والى أستاذي الكريم، الذي كان النور حين اشتدت العتمة، والدافع حين أوشكت أن
أستسلم... لك مني كل الامتنان، فكل حرف خطوته في هذا البحث هو ثمرة توجيهك.
لقد كنتم أنتم أبطال المسيرة..

إيمان.

مقدمة

مقدمة

يعد الاستيطان من أبرز السياسات التي استخدمتها الدول الاستعمارية لسيطرة على الشعوب، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي حيث أنه لم يكتف بالسيطرة العسكرية فقط، بل عمل على جلب مستوطنين أوروبيين، استقروا في مناطق خصبة مثل سكيكدة، وأقاموا مزارع ومراكز استيطانية، مما أدى إلى نزع أراضي الجزائريين وفرض مجموعة من القوانين هدفها الرئيسي تفكيك الملكيات المحلية وحرية التصرف فيها وبهذا فإن هذه السياسة ركزت على استيطان المناطق السهلية الملائمة للنشاط الزراعي كما هو الحال في منطقة حوض الصفصاف (منطقة سكيكدة) فيليب فيل سابقا، وشرعت الإدارة الاستعمارية في بناء مجموعة من المراكز الاستيطانية على ضفاف واد الصفصاف وتجهيزها بمختلف المرافق التي تخدم الأنشطة الزراعية الكبرى وسيساهم هذا في تشكل مجموعة من الأراضي ذات المحاصيل الزراعية المتنوعة كالكروم والحمضيات على مساحات شاسعة.

أدت هذه الشساعة التي تميزت بها المزارع الأوروبية إلى خلق طلب متزايد على اليد العاملة وكانت العمالة الجزائرية المحلية المطلوبة بكثرة في هذا المجال توظف كقوة عمل موسمية أو دائمة.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في الكشف عن الجوانب التاريخية لحوض الصفصاف، وفي تعميق الفهم لطبيعة العمل داخل المزارع الكولونيالية، إلى جانب دراسة البعد السوسيولوجي لحياة العمال الجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عشوائي وإنما نابع من أسباب موضوعية وذاتية أهمها:

- الرغبة في معرفة تاريخ منطقتنا التي ننتمي إليها خاصة منطقة حوض الصفصاف باعتبارها منطقة استراتيجية تضم عدة بلديات كبرى حاليا.

- محاولة حوض غمار مواضيع جديدة للخروج عنما هو مألوف خاصة الاهتمام بالمواضيع السياسية والاجتماعية.

- السعي لفهم التحولات الجغرافية التي شهدتها المنطقة التي ساهمت في تشكيل مجتمعية منذ سنة الاحتلال 1838 إلى 1962.

- زيادة رصيدنا المعرفي بالإطلاع على العديد من الدراسات في مختلف التخصصات.

أهداف البحث:

- التجديد في أساليب البحث العلمي والانفتاح على أسلوب الدراسة الميدانية.
- فتح آفاق جديدة للدراسة وتبسيط الضوء على هذه المنطقة (الصفصاف) التي لم تأخذ حقها من الدراسات التاريخية.

حدود الدراسة:

وحتى يأخذ بحثنا حقه من الدراسة فإننا حددنا فترة الدراسة من احتلال سكيكدة سنة 1838

إلى غاية نهاية الاستعمار الفرنسي سنة 1962.

المنهج المتبع:

اعتمدنا على المنهج التاريخي بتوظيف عدة آليات وتقنيات المتبعة في البحوث الإنسانية والاجتماعية حيث فرضت علينا طبيعة الموضوع القيام بالدراسة الميدانية للوقوف على بعض الضيعات والمزارع الكولونيالية وتوظيف آليات جمع الشهادة وتفريغ محتواها بالإعتماد على مجموعة من الأسئلة التي كانت موجهة لقدماء العمال أو بعض أبنائهم، والفهم والتحليل للهياكل العمرانية التي أقيمت في هذه الضيعات، وكل تلك الآليات ساعدتنا في وصف منطقة حوض الصفصاف والمراكز الاستيطانية التي بنيت حوله، كما لجئنا إلى رسم بعض الجداول التي تبين تطور الإنتاج الزراعي ونوعية المحاصيل وتطور عدد السكان في المنطقة.

طرح الإشكالية:

إن موضوع العمال الجزائريون في مزارع الكولون بحوض الصفصاف يحاول الإجابة على إشكالية جوهرية ترتبط بالعمل بالنسبة لفئة المسلمين الجزائريين في حقول ومزارع وورشات الكولون في منطقة الصفصاف.

فكيف تم توظيف هذا الجزائري بهذه المزارع، وما نوع الأعمال والمهام التي يقوم بها، وما هي أوضاعهم في أداء أعمالهم، وما هي الحقوق التي يتحصلون عليها مقابل هذا العمل، وهل أدى إلى تغير الحالة الاجتماعية للعامل وعائلته أم أن البؤس والحرمان بقي يلاحق هؤلاء الجزائريين وأن العمل كان يمثل استمرار مظاهر الإستعباد والإستغلال؟

ومن خلال المراحل التي قطعناها في الإجابة على تلك التساؤلات حاولنا أيضا الإجابة على

مجموعة من التساؤلات الفرعية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع ومنها:

الأسئلة الفرعية:

1- كيف ساهم الاحتلال الفرنسي في تحويل حوض الصفصاف إلى منطقة زراعية خاضعة

لسيطرة الكولون؟

2- كيف كانت المزارع في حوض الصفصاف وفيما تمثلت المحاصيل الزراعية؟

خطة البحث:

تتكون هذه المذكرة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي الفصل الأول: مرسوم بعنوان مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء مستوطنات حيث تنوعت

الملكيات قبل الاحتلال الفرنسي من ملكيات جماعية وفردية كما ذكرناها في المبحث الأول حاولت

فرنسا الاستيلاء عليها من خلال سن مجموعة من القوانين أهمها قانون كونسيلت ووارني عن طريق

مختلف الصيغ العقارية كالإمتياز والإجراءات العقابية.

أما عن الفصل الثاني فقد خصصناه لمنطقة سكيكدة وخاصة حوض الصفصاف فتناولنا في

المبحث الأول مونوغرافية منطقة سكيكدة (فيليب فيل) لرسم صورة واضحة في الأذهان عن تاريخ

هذه المنطقة، ولتعمق أكثر في هذا الموضوع فإننا حاولنا تتبع الاستيطان بجميع مراحلها في سكيكدة

إبتداء من الحملة العسكرية 1830 إلى التمرکز بسهل الصفصاف واستصلاحه لبناء المراكز الاستيطانية والضيعات الفلاحية.

أما بخصوص الفصل الثالث: فإننا تطرقنا فيه حول العمل والعمال في الضيعات الكولونيالية والمحاصيل الزراعية فذكرنا فيه عن العمال أي محاولتنا قدر الإمكان الإلمام بالمعلومات السوسيولوجية حول حياتهم داخل هذه المزارع وتفاصيل العمل عند الكولون في الضيعات الكولونيالية بحوض الصفصاف وذكرنا أيضا أهم هذه المحاصيل الزراعية في العهد الإستعماري مع مجموعة من إحصائيات هذه الزراعات.

الصعوبات:

لا يخلو أي بحث من العوائق والصعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهناها في إنجاز

مذكرتنا هي:

- قلة الدراسات التاريخية السابقة حول المنطقة.
- صعوبة الحصول على المصادر الكافية خاصة وأن بعضها ذو طابع أرشيفي حيث نعتقد بأنه يمكن أن توجد في أرشيف عالم الشغل Archives Nationales Du Monde Du Travail, (ANTM), المتواجد بالقرب من Lille والأرشيف الوطني الفرنسي المتواجد بباريس وأرشيف ما وراء البحار (بأكس - أون - بروفانس).
- ورغم تنقلنا عبر منطقة حوض الصفصاف على طول الطرق المؤدية إلى المراكز الاستيطانية الكولونيالية التي تسمى حاليا بالحدائق، رمضان جمال، بني بشير، حمادي

كرومة، أمجاز الدشيش، وزيارة بعض المزارع والضيعات التي كانت ملكا للمستوطنين الأوروبيين وأصبحت مراكز سكانية كمزرعة Tribodeau، ومزرعة مورال Morel الواقعتين بسان شارل وبعض المزارع في منطقة الحدائق، وهذا رغبة في الحصول على شهادات حية من العمال الذين خدموا في هذه المزارع فإننا لم نتمكن من الحصول إلا القليل منها.

كانت زيارتنا الأولى في تاريخ 7 أفريل 2025 حيث توجهنا إلى الديوان الوطني للأراضي الفلاحية لولاية سكيكدة Office National Des Terres Agricoles والتقينا برئيس المصلحة الذي زودنا ببعض الوثائق التي تخص المحاصيل الزراعية في منطقة سكيكدة والتي تتمثل في أنواع الحمضيات في المنطقة مع الأشجار المثمرة والزراعات الأخرى ولكن معظمها إحصائيات تخص الفترة الحالية، وتم بعد ذلك توجيهنا إلى مديرية المصالح الفلاحية حيث زرنا العديد من المكاتب التي لم نجد فيها أي معلومات وقد استغرقت زيارتنا هذه مدة أسبوع كامل إلى أن توجهنا إلى مصلحة الإحصائيات والحسابات الاقتصادية وكان لقاءنا مع رئيس المصلحة المدعو ناجح الذي أفادنا بعدد من الوثائق والخرائط والملفات التي تخص منطقة سكيكدة وحوض الصفصاف ولكن لم نتوصل إلى أي وثيقة تخص الفترة الاستعمارية وعند تساؤلنا عن أرشيف هذه المؤسسة أخبرنا في بداية الأمر أنها غير متوفرة لكن بعد هذا شرح لنا وضعية الأرشيف في هذه المؤسسة بأنه غير منظم وأن العاملين ليسوا متمكنين منه بسبب التغيير الذي طرأ وهو خروج العمال القدامى وعدم تمكن العمال الجدد الإحتكاك بهم ولا التعلم من خبرتهم وهكذا فإن الحصول على أرشيف من المصالح المحلية بمدينة

سكيدة كان مستحيلا بسبب الوضعية التي وقفنا عليها ميدانيا عبر مختلف المؤسسات، فبقى أمامنا سوى التنقل عبر هذه الضيعات الفلاحية التي مازالت بعض بناياتها صامدة أمام عوامل الطبيعة ونشاط الإنسان الذي يسكنها منذ عهد الاستقلال.

وكانت لنا زيارة أخرى إلى المحافظة العقارية بحثا عن معلومات حول الأراضي الزراعية أو أي معلومات تخص المزارع الكولونيالية في الحقبة الاستعمارية وعند إلتقائنا برئيس المحافظة العقارية أخبرنا أنه يتوفر فقط عقود البيع للأراضي الزراعية التي تعود إلى ما بعد الاستقلال.

أهم المصادر المستخدمة:

ولدراسة هذه الفترة توجب علينا الإطلاع على المصادر باللغة الفرنسية ومن أهمها:

-Emile Ledermann, Philippe Ville Et Ses Environs.

حيث أفادنا في وصف المراكز الاستيطانية الواقعة بحوض الصفصاف والحالة التي كانت

عليها.

-Louis Bertrand, Histoire De Philippe Ville, 1838-1903.

وقد جمعنا من هذا الكتاب معلومات حول الحملة الفرنسية على منطقة سكيدة وإنشاء المراكز

الاستيطانية وتطور المحاصيل بها.

- Karima Messoudi, L’histoire et l’habiter en territoire rural :

Inscription spatiale et mutation (exemple de la vallee du safsaf- nord est de algerie).

من خلال إطلاعنا على هذه المذكرة تمكنا من فهم الهيكلية العمرانية لهذه الضيعات الكولونيلية، في حين أن في دراستنا هذه أردنا التطرق إلى حال العمال الزراعيون الجزائريون داخل هذه الضيعات.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

- عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م، الجزء 1 و 2، حيث أفادنا هذا الكتاب في فهم كل ما يخص الأرض في الحقبة الاستعمارية وأيضاً الاستيطان والحركة العمالية.
- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية.
- ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية.

أما عن الدراسات السابقة اعتمدنا على:

1-Tarek bellahcene, La colonisation en algerie processus et procedures de creation des centres de peuplement.

أفادتنا هذه الدراسة في فهم عوامل اختيار أماكن بناء الضيعات الكولونيلية.

2-توفيق صالح: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيلية 1838-

1962، وتطرق الدكتور صالح إلى الوضع الاجتماعي والعمراني في سكيكدة بينما نحن

أردنا التعمق أكثر في فئة اجتماعية اقتصادية تتمثل في العمال.

**الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء
المستوطنات.**

المبحث الأول: ملكية الأرض قبل الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

المبحث الثاني: مسألة نقل ملكية الأرض (القوانين).

**المبحث الثالث: صيغ نقل ملكية الأرض من الجزائريين إلى
الأوروبيين المعمرين.**

لقد كان نظام نقل الملكية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يعتمد بشكل رئيسي على الملكية الجماعية التي تسيطر عليها العروش والقبائل، وإضافة إلى ذلك وجود ملكية فردية وأملاك الدولة كالأراضي التي كانت ببايلك الشرق وأراضي الأعراش والقبائل التي كانت تسكن منطقة سكيكدة والمناطق المحيطة بحوض الصفصاف والتي ستصبح فيما بعد محيط استيطاني بإمتياز ولكنها كانت تسعى إلى نقل هذه الأراضي إلى المستوطنين بشكل قانوني بزعمها فسنت القوانين والتشريعات لدومة هذه الأراضي والمساحات وتوزيعها فيما بعد للمستوطنين بمختلف الصيغ للإستفادة منها والعمل عليها أما بخصوص منطقة سكيكدة التي كانت تابعة لعمالة قسنطينة فقد تم تفكيك التنظيمات العشائرية وإعادة تركيبة المجتمع ولا ننسى مصادرة الأراضي من أجل تحويلها إلى المعمرين. غير أن منطقة سكيكدة كانت تعتبر ذات أهمية تاريخية واستراتيجية وبالتالي فقد انعكست القوانين بسلبية على السكان الأصليين لمنطقة سكيكدة وهذا ما أدى إلى عدم استقرار الوضع العقاري.

المبحث الأول: ملكية الأرض قبل الاحتلال الفرنسي في الجزائر

إن موضوع الملكية في الجزائر خاصة خلال الفترة العثمانية من المواضيع المهمة، وما يميز هذا النظام خلال هذه المرحلة هو أنه كان مزيجا بين الأعراف والتقاليد العثمانية وأيضا مبادئ الشريعة الإسلامية وتكمن أهميته أيضا في الأشكال المختلفة للاستغلال الفلاحي وأيضا في تحديد العلاقة بين الإدارة والمجتمع.

1-أراضي الملك:

هي تلك الأراضي التي يستغلها أصحابها بطريقة مباشرة، ولديهم حق التصرف فيها بكل حرية سواء عن طريق بيعها أو تأجيرها أو إهدائها أو حتى تركها للورثة، بهذا فهي أراضي ملكيتها فردية⁽¹⁾.

إن الملكية الفردية ليست فكرة جديدة بل هي ظاهرة قديمة في إقليم الجزائر فيعود تاريخها إلى العهد الروماني⁽²⁾ وبهذا بقيت تقاليد الملكية الخاصة لهذه الفترة راسخة، وهذا للمحافظة على أساليب لخدمة الأرض وتم توارثها حتى الفترة الإسلامية⁽³⁾ وحسب أحكام الشريعة الإسلامية، لا يتوجب على مالكيها إتجاه الدولة سوى فريضة العشر والزكاة لأنها تعتبر حكم الأرض التي أسلم عليها أصحابها⁽⁴⁾ أما بخصوص أراضي الملك فهي نوعان:

(1)-نصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص41.

(2)-عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية تر: فيصل عباس، ط3، دار الحداثة، بيروت،

1983م، ص45

(3)-نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص15.

(4)-نفسه، ص42.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

الملك العائلي: يتواجد بشكل خاص في المناطق الجبلية، الظروف الطبيعية هي التي ساهمت

في تشكيله وكثيرا ما يكون محددًا ومسيجا وفي جانبه العرش الذي خرج منه وهناك إختلاف بين

الملك في هذه المناطق عن الملك الذي أنشأ في الواحات من استصلاح أراضي الموات⁽¹⁾.

أما بخصوص الملكية الفردية هناك من يراها أنها تتشابه مع الملكية الفردية في أوروبا خاصة

في حق التصرف فيها إما بالبيع أو الإستغلال أو التأجير فبالرغم من هذا إلا أن هناك اختلافا نسبيا

في الكثير من النقاط وهناك فرق بينهما يتمثل في أن صاحب الملكية الفردية في أوروبا لديه حق

التصرف في بيع أرضه كما يشاء ووقت ما شاء ولمن شاء عكس صاحب الملكية الفردية في الجزائر

يمكنه التصرف فيها لكن الإشكال أنه يخضع لقيود عرفية⁽²⁾.

أما بخصوص أهم ما يميز أراضي الملك يمكننا أن نبرزها في النقاط الآتية:

- هناك إمكانية البقاء في حال الشيوع بين أجيال عدة وهذا الأمر يكون أساسا من نظام

المواريث، ولأي مالك التصرف في حصته التي تحصل عليها من الميراث ولديه الحق

في بيعها دون استشارة باقي الشركاء.

(1)-صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص378.

(2)-صالح عباد: المرجع نفسه، ص379.

- يجب على المالك أن يعرض أي شيء مراد بيعه الذي هو ملكه على أفراد قبيلته أولا لشرائها، للحفاظ على هذه الأراضي وتكاملها فبهذا لا تباع للغريب إلا في حالة أنه لم يستطع أحد من القبيلة شرائها⁽¹⁾.
 - تخضع للضرائب الدينية فقط.
 - هناك أيضا ما يعرف بعقود الإيجار مثل المغارسة، وهو عقد يربط بين صاحب الأرض مع أحد المزارعين.
 - إثبات الملكية بعدة أشكال⁽²⁾.
 - للتمييز بين كل ملك وآخر لقد كان الملك العائلي في المناطق الجبلية تعزل فيه كل ملكية موجودة بالسياج من الحجر أو الشوك⁽³⁾.
- أما بالنسبة لتكونها تاريخيا فيعود ذلك لعدة أسباب منها:

(1)- عبد الحكيم رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر، 1870-1930م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2013-2014م، ص21.

(2)- صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ

الحديث والمعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2014، ص17.

(3)- ليلي بلقاسم: تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غيليزان الضفة اليسرى لوادي الشلف وسهل مينا

ما بين 1863-1900م/ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران،

السنة الجامعية 2017-2018م، ص07.

- حيازة الأرض عن طريق الشراء أو استصلاح الأرض أو تثبيت ملكيتها لهذا حرص أصحاب هذه الأراضي على تسجيلها بعقود لإثبات ملكيتهم وتأكيد لهذه الأعراف والعادات التي أدت بأن تعرف كل ملكية خاصة باسم العائلة التي تملكها وعلى الأغلب يتم الحصول على عقودهم من طرف القضاة أو رجال الدين، أما العائلات التي لديها نفوذ فإنها تحصل على فرمانات من البايات وذلك خوفا من المصادرة وهي حوالي تسعة وعشرين وهي تعد من العائلات التي أعطت بايات للمقاطعة، كأولاد بن الحسين، أولاد صالح باي، أو عائلات المرابطين.

السبب الذي سهل ومكن الفرنسيين فيما بعد من الاستحواذ على هذه الملكيات الخاصة لأنها لم تكن كلها تتمتع بالعقود وأيضا بحجة عدم توفرها على الوثائق الرسمية⁽¹⁾. ومن هنا يتبين لنا أن أراضي الملك تشغل الجزء الأكبر من التل الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي، ولقد قدرتها المصادر الفرنسية بـ 4,500,000 هكتار، منها 3 مليون هكتار يملكها سكان القبائل الكبرى أما بخصوص الباقي أي 1,5 مليون هكتار تملكها العائلات العربية⁽²⁾.

(1)- عز الدين بومزو: الضباط الفرنسيون الإداريون، في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسبييه نموذجا، مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، بحث غير منشور، 2008، ص 63.

(2)- صالح حيمر: المرجع السابق، ص 17.

2-أراضي العرش:

2-1- مفهوم أراضي العرش:

يعتبر مفهوم أراضي العرش من المفاهيم القانونية المتميزة بخصائص تجعلها منظومة قانونية متميزة ومستقلة، وبذلك شهدت تطورا تاريخيا عبر الحقب التاريخية المختلفة.

2-2- تعريف أراضي العرش:

يعتبر مصطلح "عرش" في أصله أنه منشؤه اجتماعي، بحيث يعتبر المكان التي تتخذها العشيرة أو القبيلة باعتبارها كيانا اجتماعيا، لتمارس من خلاله طرق العيش الملائمة لعاداتها وتقاليدها، أما من الجانب القانوني فيمكن أن نعرفها أنها:

عبارة عن أراضي ذات وجهة فلاحية تابعة للأملاك الوطنية الخاصة أو البعض منها يتبع البلديات، ويطلق تسمية أراضي العرش في الوسط والشرق الجزائري، أما في الغرب الجزائري فيطلق عليها تسمية أراضي السابقة أو السبقية، أما بالمغرب الأقصى يطلق عليها اسم بلاد الجماعة أو الجماعات، وبالنسبة لتونس تحت تسمية الأراضي الاشتراكية أما سابقا أراضي عربي أو أراضي قبائل العرب⁽¹⁾.

(1)-نعيمه حاجي: أراضي العرش بين ملكية الدولة وحيازة العروش في الجزائر، مجلة الحقيقة، مج17، ع3،

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

وبهذا هذه الأملاك تابعة للقبائل المختلفة في مختلف مناطق البلاد، وبذلك حاول الفرنسيون

بسط نفوذهم عليها بحجة أنها تابعة للدولة التركية⁽¹⁾.

موقع أغلب هذه الأراضي في المناطق الممتنعة عن السلطة المباشرة للحكام، وأهم ما يميزها

قلة خصوبتها، بحصانتها الطبيعية مثل مناطق وهران الداخلية وجبهات التيطري الجنوبية وأطراف من

بايلك الشرق⁽²⁾.

إن هذه الأراضي يوزع جزء منها على أفراد القبيلة ممن هم في حاجة ماسة لاستغلالها⁽³⁾.

لأن لكل أسرة لها نصيب منها، حسب الإمكانيات والحاجيات، أما عن إهمالها من طرف أحد أفراد

القبيلة لحصته من الأرض أو حتى إذا تغيب، فإن أعيان الجماعة أو القبيلة سوف يسلمون الأراضي

لمن يخدمها، فإذا كانت هذه القبيلة خاضعة لدولة فسوف يتولى الشيخ المعين من السلطة مهمة إقرار

ما تعارف عليه أفراد القبيلة.

(1) - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1963م، ص381.

(2) - بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاجتماعية، 2008،

ص304.

(3) - عبد الحكيم رواحنة: المرجع السابق، ص19.

إن أراضي العرش قد خضعت إلى الضرائب، التي تدفع نقدا وأحيانا أخرى من المحاصيل الزراعية⁽¹⁾.

كانت معظم هذه الأراضي قبل الاحتلال ملكا مشاعا للأعراش، كان الاستثمار جماعي لتحقيق الإكتفاء الذاتي، أما الفائض منها يصدر نحو الشرق وأفريقيا وجنوب أوروبا، بعد هذا جاء قرار القادة العسكريين الفرنسيين ومراسيم السلطات الاستعمارية لسلب ونهب أراضي من هم مشاركون في المقاومات الشعبية وتم تسليمها بالمجان للمعمرين الأوروبيين⁽²⁾.

امتداد أراضي العرش قدره الدكتور فارنييه في تقريره حوالي 5 ملايين هكتار وهنا نفسر هناك نوعيين من الأراضي وهما أراضي الزراعة، وأراضي الرعي، ومن هنا يتبين لنا أن تشكل معظم المساحات الزراعية والرعوية في الهضاب العليا ومشارف الصحراء وهي تتميز بالزراعات الواسعة للحبوب، مع الإشارة أن طبيعة الاستغلال تظل فردية، عكس المساحات الرعوية، التي تكون ملك جماعي⁽³⁾.

(1)-ناصر الدين سعيدوني: كتاب دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة دار الغرب الإسلامي،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص 51-53.

(2)-محمد العربي الزيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء 1، منشورات إتحاد كتاب العرب، دط، دم، 1999، ص 17.

(3)-بن يوسف محمد الأمين: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الأوروبي في الجزائر (1830-1870) مذكرة

ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013، ص 48-49.

3-أراضي البايلك:

وتشمل أراضي البايلك الأراضي التي استحوذ عليها الحكام الأتراك ابتداء من القرن 16 عن طريق المصادرة والشراء أو الأراضي الشاغرة التي بدون ورثة⁽¹⁾ وتقع هذه الأراضي الخصبة على أطراف المدن والتي كانت تمثل منطقة زراعية بامتياز⁽²⁾ وكان إقليم قسنطينة من أهم المناطق الزراعية ويضم سهول عنابة وسكيكدة وسطيف وبجاية، حيث أن الحكام يحق لهم التصرف فيها وكانت هذه الأملاك تمتد على الآلاف الهكتارات وقدرت ب60 ألف هكتار يستغل في الزراعات المختلفة أما استغلالها فكان عن طريق توظيف خماسة مزارع البايلك أو تسخير قبائل الرعية بأعمال مجانية قسرية تعرف بالتوزيع⁽³⁾.

وقد كانت هذه الأراضي موزعة كآلاتي:

أ-العزل: وهي أراضي تم شراؤها أو إقطاعها من أراضي العرش أو مصادرتها من الأعراش المتمردة خاصة ببايلك الشرق وكان يتم التنازل عنها خاصة لكبار الموظفين والقبائل التي تقدم للجنود والولاء للباي والمزارعين الملتزمين بدفع الضرائب.

(1)-يزير عيسى: السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر، 1830-1914، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2009، ص68.

(2)-بن آشنهو عبد اللطيف: تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين

عامي (1830-1962)، ترجمة: عبد السلام شحادة، الشركة الوطنية، د ط، الجزائر 1979، ص27.

(3)-ناصر الدين السعيدوني: المرجع السابق، ص83.

ب-**التوزيع:** في تعريفها العام هي مظهر من مظاهر التضامن والتعاون، حيث تقوم القبيلة بأعمال تطوعية لتقديم يد العون للعائلات التي تعاني من نقص اليد العاملة إلا أنه وفي هذه الحالة كانت تفرض على القبائل الخاضعة لاستصلاح واستغلال بعض المزارع الكبيرة التابعة للدولة⁽¹⁾.

ج-**القوناق:** وهي الأراضي التي تشمل المعسكرات الخاصة بالقوات النظامية المتمركزة في نقاط المراقبة التي أقيمت بالقرب من طرق المواصلات.

د-**العزيب:** وهي الأكداك أيضا وتشمل الأراضي المخصصة لحيوانات البايك.

هـ-**أراضي المخزن:** وتشمل الأراضي التي منحت للقبائل الحليفة والتي تعرف بقبائل المخزن قبائل متعاونة مع السلطات التركية عسكريا واقتصاديا مقابل منحهم الأراضي⁽²⁾.

وقد كانت القبيلة أساس التقسيم الإداري للبايك حيث كان بايك الشرق مقسما تقسيما جغرافيا أساسه الوطن والقبيلة أساسها المجتمع⁽³⁾ وكانت إمارة قسنطينة أهم مدن شمال إفريقيا والتي كانت

(1)- عبد الكريم حرمة: مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري،

1834-1900، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في شعبة التاريخ، تخصص تاريخ، الجزائر المعاصر، قسم العلوم

الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022-2023، ص37.

(2)- عبد الكريم حرمة: نفس المرجع، ص37.

(3)- أحمد سيساوي: البعد البايلي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث

(1838-1871) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013-2014، ص16.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

عاصمة بايلك الشرق حيث كانت مدينة محصنة ذات أرض خصبة تقطن بها العائلات النبيلة ذات السمعة والجاه والمال في المدينة⁽¹⁾.

وقد وضع الفرنسيون يدهم على هذه الأراضي مع بداية الاحتلال وقدروا مساحتها في الشرق الجزائري فقط عام 1841 حسب إحصاء وارني ب 112,351 هكتار، وعند إصدار قانون كونسيلت عام 1867 بما لا يقل عن 146,693 هكتار وألحقت هذه الهكتارات إلى ملكية الدومين الفرنسية لتوزعها فيما بعد للمعمرين⁽²⁾.

4-أراضي الوقف:

يعتبر الوقف ظاهرة اجتماعية دينية مرتبطة بالإسلام ذات تشريع عقاري إسلامي، واكتسبت الأوقاف أهمية خاصة أواخر العهد العثماني إذ أصبحت تستحوذ على العديد من الأراضي الزراعية لتساهم في كمية ونوعية الإنتاج الزراعي.

كانت المؤسسات الخيرية تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء وتحسين معيشتهم عن طريق الأوقاف وكانت أحكام الوقف تختلف حسب مبادئ وقضاء المذهبين الحنفي والمالكي فعقد الهبة التي

(1)-أحمد سيباوي: نفس المرجع، ص 17، 18.

(2)-ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 83.

يهب بها المالك وقفه للمؤسسة أحسن وثيقة ولا يختلف عن أي نوع من أنواع عقود البيع بشرط أن تتم الهبة لصالح مؤسسة تتوافر فيها جميع المواصفات المطلوبة لهذا الغرض⁽¹⁾.

أما عن مفهوم الوقف فهو كالتالي:

4-1- الوقف:

أ- الوقف لغة: أوقف يوقف إيقافا وهو بمعنى الحبس إذن فالوقف هو الحبس والمنع ويقال وقفت الدابة إذ حبستها في مكانها⁽²⁾.

ب- الوقف اصطلاحا: وتعريفاته كثيرة فقد عرفه السرخسي بأنه "حبس المملوك عند التملك من الغير" كما عرفه ابن عبد الله المالكي بأنه "أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما يشاء ربه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل"⁽³⁾ وأيضا هي أراضى حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية أو للمؤسسات الدينية منها ما يصرف على الغرض الذي حبس عليه وهو الوقف الخيري أو العام ومنها ما يعود مردوده على صاحب الوقف وهو الوقف الأهلي⁽⁴⁾.

(1)- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 237، 238.

(2)- إبراهيم بن موسى الطرابلسي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص 7.

(3)- عبد الكريم حرمة: المرجع السابق، ص 40.

(4)- ناصر الدين السعيدوني: المرجع السابق، ص 85.

4-2- أقسام الوقف:

حيث انقسم إلى نوعين وهما:

أ-الوقف الأهلي: وكانت تتمسك به خاصة الطائفة التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر من سكان المدن إتباعا للمذهب الحنفي وأحكامه⁽¹⁾، وهو ما يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أي نفسه ثم أهله وأولاده مدة معينة أو حتى ينتهي نسلهم ثم يصرف إلى جهة خيرية من بعدهم لينتفع بها⁽²⁾ وهو ما كان على جهة بر تحتل الإنقطاع⁽³⁾ فكان الوقف الأهلي أحسن وسيلة تحفظ لهم حقوقهم وأفضل حل للحد من إجراءات المصادرة وأحكام التجريم التي ينتهجها الحكام الأتراك للاستيلاء على أملاك الأثرياء⁽⁴⁾.

ب-الوقف الخيري: ويتطابق مع المذهب المالكي الذي يشترط في الوقف أن يكون هدفه مبدأيا وأساسيا المصلحة العامة⁽⁵⁾ حيث يرصد هذا الوقف إلى جهة من جهات الخير التي تعود

(1)-ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص78.

(2)-صالح بن غانم السدلان: أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، ص11.

(3)-محمد حسين مخلوف العدوى المالكي: منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهلي من الدين، مطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ، ص28.

(4)-ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المرجع السابق، ص79.

(5)-عيسى يزير: مرجع سابق، ص15.

منفعتها على العامة وقد تنوعت هذه الجهات لتشمل معظم وجوه البر مثل المساجد والمدارس والمستشفيات والزوايا والحصون⁽¹⁾.

ج-الوقف المشترك: وهو ما خصصت منافعه المتحققة إلى الذرية ووجهة البر معا في آن واحد⁽²⁾.

4-3-أوقاف المؤسسات الخيرية:

وجاءت هذه المؤسسات كجهات وقفية منظمة للوقف بعد ملاحظة تزايد اهتمام المجتمع الجزائري بالوقف فكانت توجه الأوقاف وجهتها الصحيحة وتعمل على تصريحها للانتفاع بها، فكانت هذه المؤسسات تحظى بتأييد الرجال الطيبين في جميع البلدان لأن هدفها إنساني يرمي إلى التخفيف عن آلام أمثالنا⁽³⁾.

أ-أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين:

كانت هذه المؤسسة أكثر تنظيما ونشاط لمكانتها في نفوس الجزائريين، حيث كانت تسيطر على أكثر من نصف الأوقاف في الجزائر منها (أراضي زراعية دكاكين، البساتين وغيرها..) وقدرت

(1)-صالح حيمر: المرجع السابق، ص25.

(2)-عبد الكريم حرمة: المرجع السابق، ص41.

(3)-حمدان بن عثمان خوجة: مرجع سابق، ص242

ممتلكاتها بتقرير مصلحة الدومين ب1400 ملك وحسب مذكرة دوفو ب1558 ملك حيث كانت مصدر تمويل لمكة والمدينة⁽¹⁾.

ب-أوقاف الجامع الكبير أو المسجد الأعظم:

وكان هذا الجامع في طليعة المساجد المالكية يتولى رعايته 3 وكلاء يتقاسمون الإشراف على هذه الأوقاف، تذهب هذه الأوقاف للمدرسين والأئمة والمؤذنين وأعمال الصيانة والخدمات⁽²⁾ وكانت تتميز بكثرة الأوقاف حيث قدرتها المصادر التاريخية ب550 وقفا بمدينة الجزائر فقط تنوعت أوقافها بين مساجد وأراضي زراعية ومنازل ودكاكين وغيرها..⁽³⁾.

ج-أوقاف مؤسسة سبل الخيرات:

وهي تضم أوقاف مجموع المساجد الحنفية البالغ عددها 14 مسجدا كبيرا وصغيرا⁽⁴⁾، وكانت ذات مداخل وفيرة وذات أوقاف كثيرة وذلك لغنى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة التي كانت تقف أملاكها لفائدة المساجد الحنفية لانتسابهم إلى هذا المذهب⁽⁵⁾.

(1)-عبد الكريم حرمة: مرجع سابق، ص43.

(2)-عبد الناصر سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المرجع السابق، ص90.

(3)-عبد الكريم حرمة: مرجع سابق، ص44.

(4)-بن يوسف محمد الأمين: المرجع السابق، ص32.

(5)-عبدالناصر سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، مرجع سابق، ص88.

د-أوقاف مؤسسة بيت المال:

وما يميز هذه المؤسسة الخيرية أنها كانت مهيكلة إداريا وقانونيا، يركز اهتمامها على التكفل بالأملاك الشاغرة التي لم يكن لها ورثة، حيث توضع تحت تصرف الخزينة العامة فساهمت في تصفية التركات والحفاظ على ثروات الأموات وأموالها للفقراء واليتامى ولإصلاح المرافق العامة وترميم المساجد والزوايا⁽¹⁾.

هـ-أوقاف أهل الأندلس:

تأسست هذه الأوقاف سنة 1601 بغرض مساعدة المسلمين النازحين من الأندلس فبلغت أوقافهم حوالي 101 ملكية وقفية، تأسست من طرف أغنياء الأندلس المهاجرين لمساعدة الفقراء الأندلسيين الوافدين⁽²⁾.

و-أوقاف المرافق العامة والثكنات العسكرية:

والتي تركزت خاصة في العيون التي كان عددها يزيد عن 100 عين التي كان بعضها موقوفا على الأبراج والثكنات العسكرية التابعة للجند، فكانت هذه الأوقاف توفر مبالغ ضخمة وهنا تبرز أهميتها⁽³⁾.

(1)-عبدالكريم حرمة: مرجع سابق، ص45.

(2)-صالح حيمر: مرجع سابق، ص28.

(3)-بن يوسف محمد الأمين: مرجع سابق، ص37.

4-4- موقف الفرنسيين من الأوقاف في الجزائر:

كان الوقف بالنسبة للفرنسيين أحد المشاكل العويصة التي تحد من سياسة الإستعمار وتتناهى مع مبادئه الاقتصادية فلم يكن الإستلاء على الأوقاف بتلك السهولة باعتباره جهاز إداري قانوني اقتصادي وهذا ما جعل فرنسا للعمل على مراقبة المؤسسات الدينية للاستلاء على الأملاك التابعة لها⁽¹⁾.

فالأرض الموقوفة كانت قد ساهمت وبشكل كبير في الحد من التوسع الاستعماري وإفشال الخطط الاستيطانية التي تقضي بنزع الملكية من الجزائريين ومنحها للأوروبيين وذلك من خلال سن مجموعة من القوانين والمراسيم لتجريد الوقف من الحصانة والمناعة التي تقرها الأحكام الشريعة الإسلامية⁽²⁾ منها أول قرار فرنسي والذي صدر في 8 سبتمبر 1830 والذي يقضي بالاستلاء على أملاك الموظفين في الإدارة التركية السابقة والكراغلة وبعض أملاك الحرمين وهذا ما أثار سخط رجال الدين والعلماء، كذلك مرسوم 7 ديسمبر الذي يخول للأوروبيين الاستلاء على الأوقاف ومنهم المدير العام المدني بيشون الذي استولى على 81 وقفا منها 55 تابعة لمؤسسة الحرمين و11 وقف تابع للجامع الأعظم وبهذا وبعد عدة مراسيم تجرد الوقف من المناعة والحصانة وأصبح تابع لأحكام المعاملات العقارية وهو ما سمح للأوروبيين بالاستلاء على الأملاك خاصة الأراضي الزراعية⁽³⁾.

(1)- عبد الناصر سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية، الوقف والجباية، المرجع السابق، ص250.

(2)- عبد الناصر سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، مرجع سابق، ص108.

(3)- عبد الناصر سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية، الوقف والجباية، مرجع سابق، ص239.

ونصت الإجراءات الجديدة أن الفقراء لا يحصلون إلا على جزء من موارد هذه المؤسسات أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة فتغيرت بهذا وجهة الأوقاف وانتهكت حقوق الجزائريين في أرضهم⁽¹⁾.

المبحث الثاني: مسألة نقل ملكية الأرض (القوانين).

1-قانون 24 مارس 1843:

أصدره الجنرال "بيجو" حيث نصت بعض موادها على تكليف مصلحة الدومين للاستلاء على أملاك الأوقاف⁽²⁾، أي الهدف الأساسي من إصدار هذا القانون هو القيام بدمج أراضي الأوقاف في أملاك الدولة⁽³⁾.

فسعت الإدارة الاستعمارية بكل الطرق الممكنة للاستحواذ على أكبر قسط من الأراضي الجزائرية، ولكي تجسد هذا الهدف على أرض الواقع فقامت بالبحث على مبدأ جديد لتقسيم الأراضي وتجسد هذا المبدأ في إصدار مرسومي 1844 و 1846⁽⁴⁾.

(1)-حمدان بن عثمان خوجة: نفس المرجع، ص239.

(2)-أحمد سيساوي: المرجع السابق، ص168.

(3)- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج 1، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2006، ص158.

(4)-جيلالي صاري: تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962)، تر: قندوز فوزية، المركز الوطني للدراسات

والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2010، ص35.

2-قانون 1 أكتوبر 1844:

يعتبر أنه أول نص قانوني حاولت من خلاله الإدارة الإستعمارية بتنظيم الملكية العقارية في الجزائر⁽¹⁾ حيث نص هذا القانون على أن جميع الأراضي التي لم تستغل سوف تصنف على أنها خالية إن لم يتم إثبات ملكيتها، فيما يخص الحبوس أدعت أن الإجراءات المتكررة قد أفقدت نفعها الأول، وتشكل عقبة في وجه التطور وحان الوقت لإعلان أنها قابلة للبيع، فألغى هذا القانون ملكية الحبوس⁽²⁾.

3-قانون 1845:

قام بيجو بإصدار قوانين أخرى تنص على الاستلاء والمصادرة ولم يكتفي بأراضي الدومين والأوقاف التي تمت مصادرتها من قبل، ومن بين هذه القوانين قانون 31 جويلية 1945 الذي ينص أنه من حق الدولة في مصادرة أراضي القبائل العامية خاصة التي قامت بمساعدة الأمير عبد القادر من قبل، وقاومت الفرنسيين وبهذا تم الاستلاء على نصف مليون هكتار من الأراضي الزراعية، وأيضا نص هذا القانون على الاستلاء على أراضي العرش⁽³⁾. وكان هذا القانون قد أقر

(1)-رفراف شهرزاد، سياب خيرة: التشريعات العقارية الفرنسية أداة أخرى لسلب أملاك الجزائريين (1830-1873)

دراسة في المحتوى والنتائج، مجلة الأحياء، جامعة محمد طاهري يسار، العدد 26 سبتمبر 2020، ص750.

(2)-عبد الحكيم رواحنة: المرجع السابق، ص23 24.

(3)-صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر-تونس-المغرب الأقصى، مكتبة الإنجلو

المصرية، ط6، م م، مصر، 1993، ص130.

النهب والإغتصاب، حيث كان هدفه دفع الوجهاء وزعماء القبائل إلى التحالف مع فرنسا، مقابل هذا استغلال الموالون لفرنسا هذا القانون لحصولهم على الإعراف بحقوقهم في ملكية الأرض، ومن بين أهدافه أيضا عملية تسهيل الاستيطان للأوروبيين في الجزائر وذلك من خلال منح قطع أرضية مجانا من تلك الأراضي التي احتجزت من القبائل الثائرة⁽¹⁾.

4- قانون 21 جويلية 1846:

هذا القانون جاء ليتم قانون 1844، ويكون ذلك بالتحقق في سندات الملكية المقدمة من الحائزين على الأراضي الغير مستغلة⁽²⁾ ويتم عرضها على المحاكم بغرض الإسراع في الإجراءات الإدارية والقانونية ويقوم وزير الحربية بهذه العملية⁽³⁾، ويقضى هذا القرار بمصادرة جميع الأراضي الخالية لصالح الفرنسيين وأيضا مصادرة الأراضي المأهولة بسكانها والتي يزرعها أصحابها، بسبب عجزهم عن تقديم سندات رسمية تثبت ملكيتهم لها في تاريخ سابق عن يوليو 1830⁽⁴⁾ وبهذا يكون

(1)- عدة بن داهة: عدوانية التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر وخروجها عن القانون والأخلاق، الناصرية

للدراستات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر 2014-2015، ص 192-193.

(2)-M.laynaud, notice sur la propriete foncier en algerie giraultphot graveur algerie, 1900, P15.

(3)-تيرس سعاد: قراءة في أهم التشريعات العقارية الاستعمارية الفرنسية خلال القرن 19 في الجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجبالي الياس، سيدي بلعباس، العدد الثاني، ص140.

(4)-محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص472.

هذا القانون قد مس حتى أراضي البور بحجة أن ليس لها مالك وأن عدم زراعة هذه الأراضي يعد سببا لإنتراع ملكيتها، ويتم وضعها تحت تصرف الملكية العامة⁽¹⁾.

5-قانون جوان 1851:

صادقت السلطات الفرنسية على هذا القانون في 16 جوان 1851، وما يؤكد هذا القانون على أن الملكية "حق مضمون للجميع بدون تمييز بين الملاك الأهالي والملاك الفرنسيين وغيرهم"، ويشتمل أيضا على أن "حقوق الملكية وحقوق التمتع العائدة للأفراد والعشائر وبطون العشائر"⁽²⁾، وأيضا نص على احترام الملكية الفردية في ذلك القطر، وتم الموافقة على حقوق الملاك وواجباتهم، بالرغم من الامتناع من تحديد هذه الواجبات، خصيصا في المناطق التي تسكنها القبائل⁽³⁾.

وبهذا يتم الاعتراف بالملكية الخاصة للأرض، ومن شروطها إثبات مالكيها كل هذا بعقود قانونية تكون مسجلة في المصالح الإدارية الفرنسية⁽⁴⁾.

(1)-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص110.

(2)-مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة، د ط، الجزائر، 2007، ص14.

(3)-جلال يحيى: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830-1960، دار المعرفة، د ط، القاهرة، د م، ص 229-230.

(4)-عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1841-1918، دار هومة، د ط، الجزائر، 2007، ص199.

تم الإعلان من قبل الحاكم العام للجزائر وجاء فيه أن التي لها الحق في الإستحواذ على كامل الممتلكات الغابية في الجزائر هي الدولة فقط لكنه فتح باب النزاع ضد الفلاحين الجزائريين الذين وقفوا ضد القانون الغابي⁽¹⁾.

هناك خمس عناوين ضمها هذا القانون هي:

- 1- الدومين الوطني يشمل الدومين العام ودومين الدولة.
- 2- الدومين المقاطعاتي والبلدي.
- 3- نزع الملكية الخاصة ويتم الإعتراف بها انطلاقا من العقود التي وجدت عند الأهالي في فترة دخول الاستعمار الفرنسي.
- 4- التشريعات العامة⁽²⁾.

(1)- عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص128.

(2)- ليلي بلقاسم: تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غيليزان (الضفة اليسرى لواد الشلف وسهل مينا) فيما بين 1863-1900، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، 2018، ص28.

تتمثل هذه القوانين التي جردت الفلاحين الجزائريين من أراضيهم الخصبة، أنها هي الأداة الأساسية، وتم منحها للمعمرين، حيث بلغ عدد هذه الأراضي التي تحصل عليها المعمرين سنة 1840 إلى 1860 حوالي 365 ألف هكتار⁽¹⁾.

وبهذا كان هذا القانون ظالما ومستبد في حق الجزائريين، بسبب أنه حرّمهم من حق ملكية الأرض التي تم استغلالها، ولم يتم ترك لهم سوى حق الإنتفاع بها وأيضا أراضي العرش أصبحت من أملاك الدولة⁽²⁾.

6- قانون سيناثوس كونسيلت 22 أفريل 1863 (قانون الملكية):

سعى هذا القانون لتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية وتفكيك المجتمع الجزائري، تحت حجة حماية الملكية العقارية الأهلية وتنظيمها، ولهذا يعتبر هذا القانون من أخطر القوانين العقارية التي أنتهجتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر.

أ- ظروف استصداره:

بقيام الإمبراطورية الفرنسية الثانية سنة 1852، وجد نابليون الثالث أن الصراع بين المستوطنين والعسكريين في الجزائر قد بلغ أشده، وأن الحاكم العام راندون أصبح همه الوحيد إرضاء

(1)-برنيار أرندي وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي رايح ومنصف عاشور، ديوان

المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1984، ص339.

(2)-أرزقي شويتام: سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة

الجزائر 2، ديسمبر 2020، م2، ص202.

المستوطنين وتوفير المزيد من الأراضي عن طريق الضغط وإنتهاج سياسة الحصر ضد الأهالي وإجبارهم للتنازل عن الأراضي⁽¹⁾.

واستمرت هذه السياسة إلى غاية إقدامه على أهم خطوة إدماجية تمثلت في إنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات 1858-1860 التي عملت بدورها على تشجيع الاستيطان الأوروبي، حيث تم في عهدها إنشاء حوالي 17 قرية استيطانية وتم توزيع 4600 قطعة أرضية زراعية مجانا على المستوطنين وبالرغم من هذا كانت هناك معارضة شديدة كل من العسكريين وضباط المكاتب العربية⁽²⁾.

وبعد هذا كانت هناك سياسة نابليون اتجاه الجزائر التي اتسمت بالتقلب وعدم الاستقرار وأيضا الإضطراب، وتم الإعتماد على مبدأ وسياسة واحدة، فمن جهة محاولته إرضاء الأهالي الجزائريين بعدد من الإجراءات ومن جهة أخرى قام بتشجيع حركة الاستعمار الرسمي الرأسمالي عن طريق الشركات العقارية الرأسمالية الكبيرة التي أدت إلى فقدان الأهالي الجزائريين إلى مئات الآلاف من الهكتارات بواسطة الانتزاع القهري، وأيضا المصادرة والحيل القانونية⁽³⁾.

(1)- عبد الكريم حرمة: المرجع السابق، ص78.

(2)- صالح حيمر: المرجع السابق، ص113.

(3)- يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات

الجامعية، 2007، ص15.

لقد جاءت هذه المرحلة بعدة معطيات جديدة وأيضا تساؤلات مختلفة مثل هل الجزائر مستعمرة، أو ملحقة لفرنسا، ولماذا لا تكون مملكة عربية قابلة للفرنسة؟ هذا ما بينه وتم تسجيله من قبل نابليون الثالث في رسالته المؤرخة في 6 فيفري 1863 وجاء فيها: "إن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية وللأهالي مثل المستوطنين نفس الحقوق في الحصول على حمايتي وأنا امبراطور العرب وامبراطور الفرنسيين...⁽¹⁾".

ومن خلال هذه الرسالة الموجهة إلى المارشال بليسيي دوق مالاكوف تدعو هذه الرسالة

إلى:

- أن يتم احترام قرارات معاهدة التسليم 05 جويلية 1830، خصوصا فيما يتعلق بالملكية.
- طمأنه الأيادي الحائزين على الملكية العقارية من خلال تأمينها لهم "إذا كان معظم السكان مشككون فيما يملكون كيف يمكننا تهدئة هذا البلد، ويجب علينا الآن إقناع العرب بأننا لم نأت إلى الجزائر لاضطهادهم أو تجريدهم من أملاكهم".
- معارضة النظرية القائلة برجع ملكية أراضي الجزائر أو الدولة، حتى لو صحيحة.
- أن يتم تحديد واضح لحقوق الملكية التي نص عليها قانون 16 جوان 1851 وبهذا كان هذا التفتن بعدم جدوى حصر الجزائريين، بعدما تم تجريد عدة قبائل من ملكيتها⁽²⁾.

⁽¹⁾-د.نادية طرشون: سياسة نابليون الثالث العربية، مجلة دراسات وأبحاث، ع26، 2017، ص2.

⁽²⁾-بن يوسف محمد الأمين: المرجع السابق، ص110.

ب-مضمونه:

يحتوي قانون مجلس الشيوخ أو قانون سيناتوس كونسيلت من سبعة مواد أو فصول نذكر

أهم ما جاء فيها:

الفصل الأول: تعتبر قبائل الجزائر مالكة للأقاليم التي ينتفع بها بصفة دائمة والتقليدية أيضا.

تثبيت كل عقد أو أعمال التقسيم وغيرها التي تمت سابقا بين الدولة والأهالي فيما يتعلق

بملكية الأرض⁽¹⁾.

الفصل الثاني: سيتم الإنجاز الإداري وفي أقرب وقت ممكن:

1-تحديد أقاليم القبائل.

2-توزيعها بين مختلف الدواوير لكل قبيلة وباقي أقاليم الزراعة الأخرى، مع الإحتفاظ

بالأراضي التي تبقى كأملك بلدية.

3-تأسيس الملكية الفردية بين أعضاء هذه الدواوير وهذا يكون في أي مكان ليكون هذا

الإجراء ممكنا ومناسبا.

الفصل الثالث: سيتم إصدار لائحة إدارية أو نص تنظيمي يحدد:

1-أشكال تحديد مناطق القبائل.

2-أشكال وكيفيات وشروط توزيعها بين الدواوير والتصرف في الأملاك الخاصة بها.

(1)-صالح حيمر: المرجع نفسه، ص 116-117.

3-الكيفيات والشروط التي يتم في إطارها سيتم تأسيس الملكية الفردية وطريقة إصدار عقود الملكية.

الفصل الرابع: تبقى هذه القبائل التي مقيمة بهذه الأراضي ملزمة بدفع كل من ضرائب ورسوم اتجاه الدولة⁽¹⁾.

الفصل الخامس: احتفاظ الدولة بحقوقها في ملكية أراضي البايك، واحتفاظ الأفراد بحقوقهم في ملكياتهم الخاصة ولا تغير في ذلك وأيضا لا تغير في الأملاك التي تسمى الدومين العام وأيضا للأملاك الخاصة بالدولة ولاسيما فيما يتعلق بالغابات كما هو مقرر في القسم الرابع من الفصل الرابع من القانون المذكور⁽²⁾.

الفصل السادس: تلغى أحكام الفقرة الثانية والثالثة من المادة 14 من قانون 1851/06/16، حول تأسيس الملكية في الجزائر، وأن الملكية الفردية التي تكون لصالح أفراد الدوار مستقبلا، لا يمكن بيعها أو شراءها إلا إذا تم الإعتماد قانونيا عليها، وهذا بتوزيع العقود والسندات.

الفصل السابع: لا تتعارض أحكام هذا القانون مع بقية المضامين والإجراءات قانون 16 جوان 1851، ولاسيما تلك الخاصة بالمصادرة ونزع الملكية للمنفعة العامة⁽³⁾.

⁽¹⁾-صالح حيمر: قانون سيناتوس كونسليت 1863، ص 4 5.

⁽²⁾-عبد الكريم حرمة: المرجع السابق، ص 167.

⁽³⁾-بن يوسف محمد الأمين: المرجع السابق ص 112.

ج-الإجراءات التطبيقية لسيناتوس كونسيلت:

كان مضمون هذا القانون عموما هو الإشارة إلى الأراضي التي كان حق الإنتفاع بها من قبل الأهالي، مثل أراضي العرش أو أراضي المخزن ولم يتطرق إلى أراضي الملك إلا في حالة واحدة، لأنها تسمح للأهالي في الإقليم العسكري بالتصرف في أملاكهم، ويسمح للمعمرين بشرائها بحرية⁽¹⁾ وكان أول مرسوم امبراطوري صدرته الإدارة الفرنسية التي من خلاله حدد إجراءات تطبيق هذا القانون بتاريخ 23 ماي 1863، حدد بالتفصيل أهم الإجراءات المتبعة، كانت بداية بتحديد القبائل والدواوير المعنية وختامها تحديد الملكية الفردية، ويمكننا أن نوجز أهم ما جاء فيها وفق الإجراءات التالية⁽²⁾:

إجراءات تمهيدية: بمقتضى القانون والمرسوم الامبراطوري الذي أرخ في 23 ماي 1863 مشرعا في تطبيق إجراءات خصيصا لتحديد القبائل كانت أولية باقتراح من الحاكم العام ووزير الحربية، وبهذا تبلغ القبائل المعنية بواسطة نشر هذه المراسيم في الجريدة الرسمية وهي جريدة المبشر، ويتم تعليقها في الإدارات المحلية المعنية وأيضا المراكز العسكرية ليتم نشرها في أسواق القبائل المعنية والقبائل المجاورة ويتم تنفيذها بواسطة اللجان الإدارية.

(1)-صالح حيمر: قانون سيناتوس كونسيلت 1863 حول الملكية العقارية في الجزائر، قراءة تاريخية، ص 8

(2)-صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، المرجع السابق، ص 123 122.

✓ **تحديد اللجان الإدارية لأراضي القبائل:** وذلك بقيام هذه اللجان بجمع المعلومات

الكافية والاستماع إلى الشهود في عملية تصنيف الأراضي وتقسيم المناطق وبحرر

تقريراً مفصلاً مرفقاً بذاكرة وصفية وترسل إلى الجنرال المسير بالمنطقة.

✓ **تقسيم أراضي القبائل:** بعد الإنتهاء من العملية الأولى تأتي العملية الثانية المتعلقة

بتقسيم أراضي القبائل على الدواوير من قبل اللجان الإدارية وبحضور ممثلي القبيلة

والدواوير المعنية، وبهذا تنجز هذه عملية تقسيم أراضي الدوار إلى أربع فئات هي:

أراضي الدومين أو البايلك، أراضي الملك، الأراضي الجماعية الخاصة بالزراعة

(المقصود أراضي العرش)، المخزن، والأراضي الجماعية للرعي (يعني أملاك البلدية)

لكنها أدت إلى الكثير من النزاعات والاحتجاجات.

✓ **تحويل أملاك الدواوير:** هناك جماعات يتم تعيينها من قبل الجنرال المسير ومهمتها

الموافقة على نقل الملكية إما يكون عن طريق التبادل أو عن طريق البيع بالتراضي

أو بالمزاد وهناك خبراء مختصون هم من يحددون سعر الممتلكات.

✓ **تحرير التعامل في ملكية الأراضي:** تعتبر العمليات السابقة ما هي إلا إجراءات

للوصول إلى أهم عملية وهي تأسيس الملكية الفردية وتحرير العقود وهو الهدف

النهائي لهذا القانون⁽¹⁾ ولا يكون ذلك إلا بعد إصدار مرسوم امبراطوري يحدد الدواوير

(1)-بلقاسمي بوعلام: التشريعات العقارية الاستعمارية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال القرن 19، المركز

الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د س ن)، ص52.

الخاصة لتحديد الملكية الفردية، وهذا العمل تباشر فيه اللجان الإدارية والفرعية بالتنسيق مع مجلس الدوار لكي يتم تحديد الأراضي المراد تقسيمها بين العائلات والأفراد، ويتم أيضا تحديد أسماء الأسر والعائلات وبعد هذا تقوم اللجان بتلخيص جميع العمليات في تقرير يكون مرفقا بجميع المخططات والوثائق اللازمة وبإمضاء جماعة الدوار، وبعد ذلك يرفع إلى الجنرال القائد على المناطق العسكرية أو المحافظ على المناطق المدنية.

والملاحظ من خلال كل هذه الإجراءات اختصت أراضي الأعراش وهدفها تأسيس الملكية الفردية والغاية الأساسية تفكيك المجتمع من خلال توزيع هذه الأراضي ويتم تحويلها إلى قطع أرضية متفرقة عاجزة عن توفير الاحتياجات الأساسية⁽¹⁾.

(1)-عبدالكريم حرمه: القوانين العقارية الفرنسية في الجزائر ودورها في تسهيل مصادرة الأراضي وتشجيع الحركة

الاستيطانية قانون سيناتوس كونسيلت (SENATUS CONSULTE) 1863، نموذجا، دورية كان التاريخية،

علمية، ع 60، 2023، ص 171.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

المقاطعة	أسماء القبائل	عدد السكان	مساحتها بالهكتار	عدد الدواوير المنشأة
الجزائر	حسن بن علي	4,600 نسمة	22,552	6
وهران	هاشم بن داروغ	1,822 نسمة	4,567	2
قسنطينة	أولاد عطية	4,440 نسمة	14,050	6
	السواحلية	1,968 نسمة	7,304	4

الجدول 1- I : تقسيم القبائل الأربعة على مستوى مقاطعات الجزائر.

وهران، قسنطينة⁽¹⁾.

د- أهداف ونتائج هذا القانون:

- العمل على طمأنة الجزائريين، وتهديتهم جراء عمليات اغتصاب الأراضي وتجميع وحصر سكان الأرياف في تجمعات أو ما يعرف: (Contennement indigene)، وهذا تجسد في المادة الأولى من هذا القانون.
- الإعتراف بحق ملكية الجزائريين والإمكانية لإحداث ملكية فردية للجزائريين ويكون هذا تدريجيا.
- رفع هذا القانون الحظر على الصفقات العقارية بين الجزائريين والأوروبيين⁽²⁾.

(1)-صالح حيمر: المرجع السابق، ص 127.

(2)-عدة بن داهة: المرجع نفسه، ص 367، 368.

- اعتبر الكثير من المحللين أن هذا القانون هو من أهم الوثائق التي هي خاصة بالريف، بصدد إرتباطه بعدة عمليات خصت الفلاح الجزائري وملكيته العقارية وتم إلزامه بعدة إجراءات.

وللوصول إلى هذه الحقيقة لابد الوقوف على الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإستعمارية، بإصدار المراسيم الإمبراطورية، ويكون ذلك في إجرائين هما يتمثل الأول في تحديد أراضي القبائل، والثاني في توزيعها بين الدواوير وأثناء هذه المهمة كانت تتم عملية فرز أراضي الملك من أراضي العرش وهذا هو الهدف الفصل بين الأراضي الفردية أو الجماعية لتحقيق هدفين: ويكون الأول هو تثبيت الملكية الخاصة، أما الثاني فهو نتيجة الأول وضع حد لملكية القبائل الجماعية الغير قابلة للتقسيم وأيضا تفكيك القبيلة⁽¹⁾.

- إن تقسيم القبائل إلى دواوير هو الخطوة الأولى والحاسمة نحو تفريق المجتمع الجزائري لأن هناك مجتمعات تسمى الدوار هي مجموعات سكانية غير متجانسة أي هيا من بقايا القبائل المفتتة⁽²⁾.

أما النتائج المترتبة عن تطبيق هذا القانون من أبرزها هي بيع أملاك الأهالي وتم إنشاء محيطات استعمارية جديدة ومنها خلقت مشاكل كثيرة للسكان، توسيع دومين الدولة داخل مجال الأراضي السابقة للقبائل، تم عرض الكثير من الأملاك التي صنفتم لأملاك العرش للبيع، وتحصل

(1)-بلقاسمي بوعلام: المرجع السابق، ص ص56، 57.

(2)-صالح حيمر: المرجع السابق، ص120.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

الأوروبيين على الكثير من الهكتارات خصيصا من عمليات البيع، تم انتزاع العديد من الأراضي تحت حجة المنفعة العامة لإنشاء الطرقات والسكك الحديدية وغيرها، أصبحت أيضا الغابات من نصيب الاحتلال الفرنسي وبهذا أصبح مستقبل الإستعمار آمن ولا خوف عليهم بعد تحصلهم على أراضي معتبرة أما المناطق التي استولى عليها من أخصب وأجود الأراضي على عكس الأراضي التي بقيت للجزائريين ومن أبرز النتائج انتشار المجاعات التي أودت بحياة الكثير من الجزائريين وأن هذه الكارثة وقعت بأراضي العرش.

إن هذا القانون لم يكن في الحقيقة سوى مجرد غطاء استخدمته الإدارة الاستعمارية لممارسة السلب والنهب والاستلاء على أملاك الجزائريين⁽¹⁾.

(1)- عبد الكريم حرمة: القوانين العقارية الفرنسية في الجزائر ودورها في تسهيل مصادرة الأراضي وتشجيع الحركة

الاستيطانية، المرجع السابق، ص182.

7- قانون واريبي 26 جويلية 1873:

أخذ هذا القانون إسمه من إسم صاحبه واريبي⁽¹⁾ وأيضاً سمي بقانون المعمرين لأنه جاء ليلبي رغبات المعمرين الأوروبيين في الجزائر وغايتهم فرنسة الأراضي الجزائرية⁽²⁾ تم إقرار هذا القانون على تسيير الإدارة الإستعمارية لكل الملكيات العقارية وأيضاً مراقبتها في الجزائر، مهما تكن صفة مالكيها لأن هدفه القضاء على القوانين الشرعية وأشكال التعاون والتضامن، والقيام بإزالة قواعد الملكية التي هي مستمدة من الشرع الإسلامي أو تقاليد القبائل التي معارضة مع القوانين الفرنسية، وبهذا أخضعت الأراضي للقانون الفرنسي، بحيث تصبح الصفقات التجارية سهلة ومضمونة، وأنها تبقى خاضعة للقانون الفرنسي ومعناه التشريع الفرنسي بدل التشريع الإسلامي⁽³⁾.

(1)- واريبي أوغست إيبيرت (1810-1875) طبيب سياسي فرنسي نائب عن الجزائر (1871-1875) تخرج طبيباً سنة 1832، أرسل إلى وهران لمعالجة السكان، اهتم بالزوايا وبالطرق الصوفية التي قاومت الاحتلال الفرنسي، بعد انقلاب 1851/12/2 اعتزل السياسة، واعتصم بمزرعته القريبة من الجزائر العاصمة، كان شريكاً للكلون في مؤسسات زراعية بالخروب، كما نشر عدة مقالات في جرائد، انتخب نائباً للجزائر العاصمة، كان عضواً نشيطاً في اللجنة المكلفة بمصادرة أراضي الفلاحين الجزائريين، وعضواً في لجنة الملكية العقارية في الجزائر ترك بصماته في قانون 1873 الذي يحمل اسمه وهو القانون الذي يهدف إلى فرنسة الأراضي الفلاحية الجزائرية.

(2)- عيسى يزير: السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر 1830-1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2008-2009، ص 74

(3)- عدة بن داهة: الخلفيات الحقيقة للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1873)، أعمال الملتقى الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، منشورات وزارة

7-1- إجراءات تطبيقه:

يتألف هذا القانون 26 جويلية 1873 من 32 مادة مقسمة على ثلاثة أبواب، وتتضمن عمليات مهمة هي فرنسة الأرض الجزائرية، التحقق وإثبات الملكية الخاصة، وتأسيس الملكية الفردية ويمكننا توضيح هذا:

أ-فرنسة الأرض الجزائرية: يفهم هنا أنه تم إخضاع الملكية العقارية في الجزائر تسييرها القانون الفرنسي فقط، يعني جاء لإبعاد التشريع الإسلامي.

وتأتي مادة أخرى من هذا القانون أن المعاملات التي تتم بين المسلمين أنفسهم تكون خاضعة للقانون الفرنسي، وحددت هذه الحالات كما يلي:

1-العقارات الواقعة بالمناطق التي تم إخضاع أمرية 21 جويلية 1846.

2-العقارات التي تكون لها عقود موثقة أو إدارية.

3-العقارات التي واقعة بالمناطق الخاضعة لعمليات الحصر.

أما بقية الأملاك العقارية فلا تخضع للقانون الفرنسي إلا بعد أن يصدر عقود الملكية.

ب-إثبات الملكية الخاصة: جاء هذا القانون مكملًا للإجراءات التي جاء بها قانون سيناتوس

كونسيلت 1863 فيما يتعلق بتأسيس الملكية الفردية وهي العملية التي فشل هذا القانون الأخير في تحقيقها.

قد استبدل هذا القانون مصطلحي أرض ملك وأرض عرش بمصطلحي آخرين ملكية خاصة وملكية جماعية.

هناك مادة 3 هدفها توسيع أملاك الدومين على حساب أراضي العرش ويكون عن طريق تطبيق سياسة الحصر.

ج-تأسيس الملكية الفردية: كان القضاء على أراضي العرش هدف قانون وارنيي لكي يحققها، لتغلل الأوروبيين داخل هذه الأراضي القبائل، وهذا ما سمح بتفكيك هذه القبائل، وأن أفضل وسيلة ليتم القضاء على أراضي العرش هيا إقامة الملكية الفردية، وبهذا يسهل انتقالها للأوروبيين.

تجرى هذه عمليات التأسيس للملكية الفردية بأراضي الملكية الجماعية وفق الإجراءات التي نص عليها في المواد 8-9-10-11 من قانون 1873⁽¹⁾.

لاحظ المؤرخ أوغسطين برنار أن هناك نتائج وخيمة التي نجمت عن هذا القانون والأعمال التعسفية التي كانت من قبل المضاربون وغيرهم من المعمرين الطامعين في أراضي الجزائريين⁽²⁾.

(1)-صالح حيمر: المرجع السابق، ص159-164.

(2)-الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصة الجزائر، 2007، ص73.

7-2- أهدافه:

يمكن للدارس الأدبيات قانون 26 جويلية 1873 اكتشاف الأهداف المستوحاة من ورائه، فإن التقرير الذي تقدم به النائب وارنيي أمام المجلس الوطني لديه أهمية كبرى، لهذا نقف عند أبرز الفقرات التي وردت في هذا التقرير.

جاء في هذا التقرير الذي يهدف إلى تحقيق غايتين الأولى هي استعادة الجزائر قوتها الإنتاجية القديمة بفضل قاعدة أفضل للملكية، والثانية هي وضع حد لحالة اللاعدالة التي توجد عليها توزيع الأرض بين السكان الحاليين والسكان التي قد تأتي بهم الهجرة الفرنسية أو الأوروبية، ويمكننا هنا استخلاص ما يلي:

- إن الغاية الأكبر لهذا القانون هي فرنسة الأرض الجزائرية، ويعني هذا أن كل المعاملات العقارية تكون خاضعة لسلطة القانون الفرنسي لأن القوانين السابقة نصت على المعاملات العقارية بين الأهالي والأوروبيين تخضع لأحكام القانون الفرنسي، أما التي بين الأهالي فيتم تسيرها بواسطة القانون الإسلامي، أما القانون الجديد فقط خضعت كلها لأحكام القانون الفرنسي، وهكذا يتم سهولة في انتقال الأراضي من أيدي الجزائريين إلى الأوروبيين بكل يسر.

- استهدف هذا القانون القضاء على الملكية الجماعية للدواوير والأعراش وجاء هذا القانون ليقوم باختراق هذه الملكيات وتكون في متناول الأوروبيين.

- إن هذا القانون يهدف أيضا إلى إقامة الملكية الفردية في أراضي العرش وهذا ما سمح بانتقالها إلى الأوروبيين، وزعم وارنبي أنه صالح كذلك للأهالي ويتمكن الفرد من الانفصال عن قبيلته ليكون مستقلا أكثر، إن الحقيقة ليست تحرير الفرد وتطور المجتمع الجزائري كما يدعي الفرنسيين وإنما الهدف هو تفتيت القبيلة وكسر رابطة التعاون والتكافل⁽¹⁾ وألغى بذلك كل تقاليد العرف والعادات والشرعية التي كان يعرفها ويتعامل بها الجزائريون⁽²⁾.

7-3- نتائج القانون:

- لقد عرفنا أن هذا القانون 26 جويلية 1873م كان هدفه تأسيس الملكية الفردية بأراضي العرش، مما يسمح بانتقالها إلى أيدي الأوروبيين، وبهذا تم إخضاع كل المعاملات العقارية في الجزائر لسلطة قانون واحد، وهو القانون الفرنسي، ومن أهم إنجاز هذا القانون فرنسة الأرض الإسلامية⁽³⁾.

(1)-صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، مرجع سابق، ص 156، 157.

(2)-ط د، كوثر العايب، أ د، محمد السعيد عقيب: استراتيجية الإستعمار الفرنسي في تفكيك القبائل الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي وآثارها، قبائل الحدود الشرقية نموذجا، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2021، ص 1239.

(3)-شارل روبيير اجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، باريس فرنسا، 1982، ص 225.

- منذ الأيام الأولى لتطبيق هذا القانون، اصطدم الفلاحون الجزائريون أنفسهم أمام حقيقة مرة، وتم فقدان الكثير من أراضيهم وأصبحت لصالح المستوطنين، ورجال الإدارة الفرنسية⁽¹⁾.

- ويمكننا أن ندرك النتائج التي ترتبت عن تطبيق قانون 1873م وذلك من خلال إنتقال الأراضي من الجزائريين إلى الأوروبيين والعكس وهذا من خلال الإحصائيات التي تبين هذا الإنتقال.

- السماح بتسليم عقود الملكية جعل القيام بعدة إجراءات أو عمليات عقارية بين الأهالي والأوروبيين ومن هنا يمكننا قيام بمقارنة بسيطة بين حجم هذه المعاملات قبل صدور هذا القانون وبعده، وتبين لنا أن قبل القانون لم يخسروا سوى 40,685 هكتار، أما بعد صدور قانون 1873م⁽²⁾، فقد خسروا أكثر ولقد تم إنشاء الملكيات الفردية في عمالة قسنطينة 27,157 هكتار أما إجمالي العدد حوالي 334 هكتار ومن تقرير بوافر (POIVRE) الذي هو رئيس المجلس العام لمقاطعة قسنطينة بأن قبيلة هاشم بمقاطعة الجزائر باعت جل قطعها الأرضية للأوروبيين بعد أن تم استلام عقود الملكية الفردية⁽³⁾.

(1)- عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، ترجمة فيصل عباس، ط2، دار الحداثة، بيروت، 1982م، ص155.

(2)- صالح عباد: الجزائريين والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات قسنطينة الجزائر، 1984، ص116.

(3)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية 1900-1930، ج2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص176.

- ما يمكننا قوله أن الجزائريين قد تضرروا كثيرا من هذا القانون، وتم تجريدهم من أراضيهم، وكان هذا بشهادة الفرنسيين بأنفسهم⁽¹⁾.

- إن نتائج هذا القانون كانت وخيمة على الجزائريين، لأنه دفعهم إلى التشرد والتسول، وعند حرمانهم من أرضهم يعني حرمانهم من وسيلة عيشهم⁽²⁾.

المبحث الثالث: صيغ نقل ملكية الأرض من الجزائريين إلى الأوروبيين المعمارين

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرنسا همما الشاغل كيفية تثبيت هذا الاحتلال عن طريق الاستيطان الذي يركز على سلب الأراضي من الجزائريين ومنحها للمعمارين وإخراج هذا الجزائري من أرضه التي كان متمسكا بها، لجأت فرنسا للعديد من الطرق والوسائل لإنتزاعها منه كان أهمها:

1- الإجراءات العقابية:

كانت فرنسا تستولي على أرض كل من يكن لها العداء، فكان من نهبت أرضه هو النواة الأساسية للنشاطات العدائية ضد فرنسا تعبيرا عن سخطهم إتجاه هذه السياسات فالتحقوا بالمقاومات

(1)-مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1980م، ص230.

(2)-بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج1، ط1، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص142.

فكان الصراع حول الأرض من أهم العوامل التي ساهمت في تكوين الشخصية الوطنية لأبناء الريف الجزائري.

وإتماما لعملية الحجز والمصادرة لممتلكات الباي والأتراك الذين غادروا الجزائر فإن الحاكم العام للجزائر أصدر قرار في 1 ديسمبر 1840 تضمنت مادته الثانية حجز جميع أراضي الجزائريين الذين ثبت تورطهم في أعمال عدائية ضد فرنسا وضد القبائل الخاضعة لها⁽¹⁾ بالإضافة إلى حجز أراضي سبعة فرق من إقليم تبسة من عمالة قسنطينة ضمن قرار الحاكم العام الصادر ب16/07/1872⁽²⁾.

وأیضا حجز أراضي وممتلكات الذين ساندوا المقاومة بشكل مباشر أو غير مباشر. كما مس الأراضي التي تولى عنها أصحابها لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر دون إذن من سلطات الاحتلال⁽³⁾.

(1) -بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)،

ج1، المرجع السابق، ص436.

(2) -بيار كاستيل: حوز تبسة، دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراسه من فجر التاريخ إلى بداية القرن

العشرين، ت ج: محمد العربي العقون، ط1، مطبعة بغيحة حسام، الجزائر، 2010، ص298.

(3) -بن داهة عدة: المرجع السابق، ص437.

أما الإجراءات العقابية الأكثر جورا وتعسفا هي تلك التي مست وبقساوة شديدة جماعات الثوار في وسط الجزائر وشرقها حيث فقدت منطقة القبائل 2,630,000 هكتار في عملية واحدة خلال سنة 1871⁽¹⁾.

بعد إعلان المقراني في الحرب على فرنسا مستعينا بالشيخ الحداد وابنه عزيز أصدرت الحكومة الفرنسية في 25 مارس 1871 قرار ينص على حجز أملاك الحاج محمد بن الحاج أحمد المقراني (الباشا آغا السابق لمجانة) وأملاك جميع أتباعه باعتبارهم عصاة خارجين عن طاعة الدولة الفرنسية. كما تم حجز أملاك جميع القبائل التي وقفت إلى جانب المقراني مثل قبيلة الحرارشة ببلدية العلما وقبيلة توارقة (Touarga) التي تم حجز 3536 هكتار من أراضيها.

واغتتمت إدارة الاحتلال قيام الثورة ببلاد القبائل فحجزت أملاك دوار أولاد عيسى وأولاد بن محقاف والعرايشية ووزعتها على المستوطنين الجدد.

وفقا لما نص عليه مرسوم 16 نوفمبر 1871 القاضي في مادته الثانية باستقبال العائلات القادمة من الألزاس واللورين⁽²⁾ على شرط أن تقيم فعلا بأرض الجزائر وكانت الأملاك المحتجزة

(1)- علي تابليث: مصادرة أملاك أهل الزعاطشة وأولاد ضاغن بنواحي قالمة (1852-1853)، العدد 15،

السنة 22، 1977، ص 31.

(2)- الألزاس واللورين: وهو إقليم تنازعت عليه فرنسا وألمانيا يقع بين الحدود الألمانية والفرنسية يغطي حوالي

31,828 هكتار.

تشمل حتى العقارات المبنية والأموال المنقولة (البضائع والحيوانات) لاعتبارها مصادر ثروة يجب هدمها.

حيث وضع الحاكم العام للجزائر "الأميرال دي قيدون (De gueydon) إلى رئيس الجمهورية الفرنسي بعد ثورة المقراني التي كانت من أشد الثورات عنفا أنه احتجز 80,000 قطعة سلاح حربية والممتلكات ومنحها للكلون وتمكن الوافدون من الألزاس واللوريين من الحصول على 100,000 هكتار بعد أن تم توزيعهم على 24 قرية منها 10 قرى في القطاع القسنطيني⁽¹⁾ فجعلت فرنسا مهمة القضاء على هذه التمردات والمقاومات ذريعة لأخذها المزيد من الأراضي التي كانت تحت حكم هذه القبائل وبالتالي تحقيق أهدافها التوسعية بالإضافة إلى توفير الجزائريين وإخبارهم على الهجرة وإخضاعهم سياسيا عن طريق الاقتصاد⁽²⁾ والحصول على يد عاملة رخيصة من الجزائريين.

2-الحجز والمصادرة من أجل المنفعة العامة:

إستفاد الكلون من عمليات إغتصاب الأراضي مجانا ومع تزايد وفود الأوروبيين إلى الجزائر أصبحت توسيع هذه الأطماع التوسعية وفتك المزيد من الأراضي حاجة ملحة، فلجأت السلطة الفرنسية

(1)-MAHFOUD KADDACHE ET DJILALI SARI, L'ALGERIE DANS L'HISTOIRE. T05 ALGER OPU.EN.AL 1989. P145.

(2)-أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1962، ص77.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

لمبررات الحجز والمصادرة لأجل المنفعة العامة وبمجرد قبول أصحابها بالتعويضات المادية تنشأ على هذه الأراضي مراكز إستيطانية⁽¹⁾.

وقد نصت النصوص التشريعية على المصادرة بشرط أن تجري العملية بطريقة شرعية أي أن تكون المصادرة فعلا لأجل الصالح العام ويعوض صاحبها وطرحت الأسباب المؤدية إلى المصادرة العامة حسب ما يأتي:

- إقامة المدن والقرى أو توسيعها.
- بناء التحصينات والمستوطنات العسكرية.
- إنشاء الأحواض والخزانات المائية.
- شق الطرقات والمسالك، ووضع قنوات الري والصرف أو بناء المطاحن.

أما التعويضات المادية عن الأراضي التي تمت مصادرتها لأجل الصالح العام فإنها تمنح فقط للحائزين على سندات الملكية حيث اعتبرت البقية حائزين لها فقط غير ممتلكين وعلى هذا حجزتها وفي ضل طرح فرنسا لهذه القوانين الداعمة للمستوطن الأوروبي والجائرة لصاحب الأرض الجزائري وجد المعمرون فرصتهم لتحقيق أطماعهم الخاصة فكان التوسع ليس لأجل المنفعة العامة وإنما لتوسيع الملكيات الخاصة والمحيطات كقيام المعمرين جان رولان وبوفان (Jean-relland et boffan)

(1)-بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962) نفس

باحتيالهم لضياعات وأراضي ضمن ممتلكات قبائل جبل النادور⁽¹⁾ وفي منطقة عزابة التابعة إداريا لولاية سكيكدة ضمت سلطات الاحتلال نصف الأراضي الصالحة للزراعة التي صودرت وحولت إلى أملاك الدولة، ثم وزعتها على المستوطنين.

كما أنشأت قرية قاسطو فيل (Gaston ville) على مساحة قدرت بـ 300 هكتار بنواحي الصفصاف وأنشأت فوق أراضي قبيلة بني مهنة حيث استقر في القرية حوالي 600 معمر⁽²⁾.

وقد شملت عمليات الحجز والمصادرة أيضا الأراضي الغابية لما كانت تشمله من فائدة اقتصادية كبيرة للكلون⁽³⁾ خاصة في منطقة الشمال والتي تعتبر أهم المراكز من حيث السكن والعمران⁽⁴⁾. وبالإستلاء على المساحات الغابية تكون إدارة الاحتلال قد استفادت من الكتل الجبلية المغطاة بالغابة ومن المياه المنحدرة من سفوحها⁽⁵⁾ التي شكلت حيوية اقتصادية وهو أفضل الحلول

(1)-بن داهة عدة: نفس المرجع، ص462.

(2)-صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص145.

(3)-طاعة سعد: البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1830-1954، المصادر، ع17، الجزائر، 2008، ص69.

(4)-موسى الإمام: الغابات الجزائرية في منظور المشروع الاستعماري الفرنسي خلال القرن 19، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، للعدد 1، جوان 2020، ص258.

(5)-بن داهة عدة: مرجع سابق، ص465.

لتحقيق الاستيطان وفي هذا قال جوناو هيثو "لنا غابات جديدة وستحقق لكم استيطاننا جيدا"⁽¹⁾ وقد تعرضت هذه الغابات إلى العديد من الحرائق كحرائق متيجة وهضاب قسنطينة وغابتها⁽²⁾.

فكان كل حريق يوازيه تسليط عقوبات قاسية على الأهالي رغم عدم وجود أي دليل على تورطهم في عملية الحرق، فكانت إدارة الاحتلال تطبق عقوبة الحجز أو المسؤولية الجماعية مع كل حريق وهذا ما أكدته "جول فيري" حين صرح أن الحجز هو الوسيلة الوحيدة لإنجاح الاستلاء على أراضي الجزائر وتوسيع نفوذها⁽³⁾ حيث قام باستغلالها لصالحه من خلال منح الإستثمارات في هذا المجال الغابي وقامت ببيعها 30 معمر أوروبي رغم أنها ليس ملكا لها⁽⁴⁾ وبهذا تكون استحوذت على 194,159 هكتار من الأراضي سنة 1917 ليرتفع العدد سنة 1934 إلى 2,462,537 هكتار⁽⁵⁾.

(1)-موسى الإمام: مرجع سابق، ص273.

(2)-Georges graviaus , les incendies des forets en algerie leurs causes vraies , challamed edition, Paris, 1866, P34.

(3)-سراج عاطف: عبد الوهاب شلالي، قوانين الغابات الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على سكان الريف، قانون جويلية 1844، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة العربي التبسي، تبسة، العدد1، جانفي، 2020 .

(4)-يحي بوعزيز: قضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى الجزائر، 2009، ص503.

(5)-بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.

3- التملك عن طريق الإمتياز:

كان القصد الأول من تنازل إدارة الاحتلال الفرنسي عن أراضي الأشخاص والشركات عن طريق الامتياز أن يخفف هؤلاء عن الدولة الاستعمارية أعباء وتكاليف تهيئة الأرض واستصلاحها⁽¹⁾ وقد كان لضباط المكاتب العربية دورا فعالا في استقطاب العناصر الأوروبية إلى الجزائر خاصة بالقرب من مدينتي قسنطينة وسكيكدة، فقد منحت 259 قطعة أرضية للاستغلال الخاص⁽²⁾. حيث أصبح هؤلاء الأوروبيون يستطيعون إمتلاك الأراضي عن طريق دفع مبالغ رمزية فقط⁽³⁾. بدأت هذه المرحلة من قبل 1860، وحملت عقود الامتياز جملة من الشروط، التي يجب أن يستوفيها الراغبون فيه للحصول عليه والتي تمثلت في:

- عدم حصول أي مستفيد من الامتياز على أكثر من 3 حصص من 4 هكتار.
- استصلاح الأرض في غضون 3 سنوات.
- إجبارية بناء المستفيد لمسكن في الأرض الحاصل عليها.
- غرس 50 قدما من الأشجار المثمرة أو الغابية.

(1)-بن داهة عدة: نفس المرجع، ص479.

(2)-صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1945) مديرية النشر لجامعة قالم، 2010، ص102.

(3)-حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تج: محمد العربي الزبيري منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص263.

• إحاطة الأرض بخنادق أو أغصان شائكة⁽¹⁾.

ولضم المزيد من الأراضي لملكية الدومين ومنحها بالامتياز للمعمرين كانت تسعى في كل مرة للقيام بأعمال تخريبية وتعسفية في حق الأهالي العزل لتهجيرهم والاستواء على أملاكهم بحجة أنها بدون مالك ثم تقوم بتقديمها للمعمرين⁽²⁾.

وقد كانت هناك عملية لتوزيع أراضي الإمتيازات الفلاحية التي تنازلت عنها الدولة في مدينة البليدة ومحيطها الإستيطاني بحيث تم إسكان حوالي 300 عائلة تمنح لكل منها 10 هكتارات كما تم التتصيص على إمكانية ضم الدومين للأراضي التي لم تزرع أو تستغل وبالتالي تمنح لفائدة ملاكين آخرين⁽³⁾.

وقد كان للشركات أيضا نصيب أكبر من هذه الأراضي للمشاركة برؤوس أموالهم الضخمة التي ستساهم في تخفيف العبء على فرنسا من ناحية استصلاح الأراضي وتوطيد الاستعمار، وقد تحصلت 51 شركة رأسمالية متوسطة من 50 ألف هكتار في 10 سنوات، كشركة جينفوار السويسرية⁽⁴⁾.

(1)-بن يوسف محمد الأمين: المرجع السابق، ص202.

(2)-عبد اللطيف بن آشهو: مرجع سابق، ص90.

(3)-بن يوسف محمد الأمين: مرجع سابق، ص204.

(4)-يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، مرجع سابق، ص16.

حيث استلمت هذه الشركة ما يقارب 10,000 هكتار من 20,000 هكتار من المفروض استلامها بعد أن يضطر الأهالي لمغادرة أرضهم⁽¹⁾ حيث تعهدت الشركة ببناء 10 قرى استيطانية وتعميرها بـ 500 عائلة.

وحصلت الشركة العامة الجزائرية عام 1865 على 100 ألف هكتار في مقاطعة قسنطينة وحصلت سنة 1867 على 170 ألف هكتار أخرى من أجود الأراضي في وادي الزناتي، كما حصلت جمعية الغابات وهي شركة على 160 ألف هكتار من أراضي الغابات⁽²⁾.

وقد كانت مسألة التنازل مرتبطة بالمصالح الاستيطانية العليا للإدارة الاستعمارية فكان الامتياز من أشكال تصريح ملكية الدومين للمعمرين بالجزائر وكان يتميز بعدة خصائص أبرزها:

- الرسمية والتنظيم للعملية الاستيطانية.
- اختيار المستفيدين حسب رؤية الإدارة الفرنسية.
- حفاظ المستفيد على أمواله واستغلال الأرض.

(1)-صالح فركوس: نفس المرجع السابق، ص106.

(2)-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص16.

4- التملك عن طريق بيع الأراضي:

أ- البيع بالمزاد العلني:

ابتداء من 1863 شرعت إدارة الاحتلال في بيع الأراضي الزراعية للكولون عن طريق المزاد العلني، الأمر الذي سمح بانتقال 7500 هكتار من الأراضي إلى الكولون خلال هذه السنة، الأمر الذي أسعد الكولون وخلصهم من قيود الأرض الممنوحة بالامتياز، حيث أن شراء الأرض يمنحهم حرية التصرف فيها على عكس الأخرى، حيث كشفت سنة 1864 جدية الكولون في إمتلاك الأراضي بوصول عددها إلى 567,277 هكتار⁽¹⁾.

حيث كان نصيب شركة جينيفوار الـ 20 ألف هكتار وشركة ماكتا حوالي 25 ألف هكتار، وقد استخدمت هذه الشركات اليد العاملة الجزائرية في فلاحتها بمعدل 90% وهم في الغالب أصحاب الأرض الأصليين ثم تحولوا إلى عملاء فيها نتيجة الفقر والبطالة المنتشرة⁽²⁾ وقد كانت عملية البيع تتم كالتالي:

حيث يسلم المضارب بعض المال إلى مالك مشاعي تمت فرنسة أرضه وينتهي الأمر بهذا الأخير إلى التنازل على حقه في أرضه فيلجأ المرابي إلى البيع في المزاد العلني لإستعادة ماله⁽³⁾.

(1)- عدة بن داهة: المرجع السابق، ص474.

(2)- محمد المبلي: عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965، ص16.

(3)- بن آشنهو عبد اللطيف: مرجع سابق، ص77.

أما عن الجزائريين والأجانب فقد تم إقصاؤهم من الاستفادة من عملية البيع بالمزاد العلني وبذلك يكون أبناء البلد الأصليين صنفوا وكأنهم أجانب في وطنهم الجزائر، حيث أن فرنسا شجعت عمليات بيع كهذه لزيادة عمليات الاستحواذ على الأراضي⁽¹⁾ وكانت الأراضي تعرض للبيع بالمزاد العلني لأسباب منها:

- إنهاء الخلاف بين الورثة والمتخاصمين حول التركات الأرضية تعرض ممتلكاتهم المتنازع عليها على المزاد العلني وبعد خمسة وأربعين يوما من شراءها تسجل لدى مصالح الأملاك العقارية وعند انتهاء مدة أربعة أشهر من تاريخ عرضها للبيع يسدد ثمنها للورثة والدائنين.
- في حالة تقديم الدائنين بعرائض ضد المدنين فإن الممتلكات التي بحوزة المدنين توضع تحت الحجز القضائي في المزاد العلني تسبق بنشر إعلانات تلصق على لوحات في الساحات العمومية والأسواق بكل التفاصيل.
- هروبا عن تعويض الفلاحين لأراضيهم المصادرة بتطبيق إجراءات القرار المشيخي 1863.
- خلاف مع السلطة الحاكمة كالتنمرد أو الرهن كإستيلاءها على ملك عبد القادر بن طالب والمجاهدين صحراوي محمد بن سعيد ومحمد ولد قادة وقد تم شراءها من قبل المعمر بيريز فريكتيس⁽²⁾.

(1) - عدة بن داهة: المرجع السابق، ص 276.

(2) - نفس المرجع، ص ص 477، 478.

ب- البيع بالتراضي:

تمكن بعض من أثرياء الكولون من استدراج وإغواء بعضا من الفلاحين الجزائريين لبيع أراضيهم واستطاعوا بهذا الحصول على أراضي ذات مساحات شاسعة بالجزائر، وهذا بإشراف الإدارة الاستعمارية حيث سخرت مجموعة من الآليات القانونية والسياسية لإنتراع ملكية الفلاحين الجزائريين، وبهذا يكون الفلاح قد أجبر على بيع أرضه من خلال هذه القوانين والسياسات ليتحول من مالك للأرض إلى أجير فيها يعاني من تهميش الإدارة الاستعمارية وتسلط المالك الأوروبي.

تعددت أسباب بيع الجزائريين لأراضيهم للأوروبيين حيث كان أبرزها:

- الفقر المدقع الذي أصاب الفلاحين الجزائريين لاسيما خلال الموسم الفلاحي لسنة (1867-1868) حيث تدهورت أوضاعهم الاجتماعية ومستواهم المعيشي وأصبح همهم توفير لقمة العيش فقط، أما عن مكر الأوروبيون فقد استغلوا هذه الفترة بالتحديد للضغط على الفلاح الجزائري وإجباره على بيع أرضه بأجر زهيد.
- النظام الضريبي القاسي الذي فرض على الجزائريين، حيث أثقلت هذه الضرائب والديون كاهل الفلاح الجزائري وكان هذا الأخير من أكثر الفئات المتضررة خاصة وأن الجزائريين كانوا يعتمدون على الأرض كمصدر رئيسي للرزق محدود وموجه لتوفير لقمة العيش مما جعل تكاليف هذه الضرائب تثقل كاهلهم وتضعهم في وضع اقتصادي حرج واضطرارهم

لبيع هذه الأرض للتخلص من أعبائها والتوجه إلى العمل في الحرف اليدوية والصناعة أو في المزارع الأوروبية لتقليل هذه التكاليف وتوفير المال لعائلته⁽¹⁾.

• ظلم السلطات الفرنسية ومضايقة الكولون والقياد لهم بحكم إنسداد الطرق المؤدية إلى حقولهم عبر حقول الكولون وإتهامهم بالرعي فيها تذرعا بها للاستحواذ على المزيد من الأراضي وضمها إلى ممتلكاتهم وطرد الجزائريين منها تحت حماية القوانين الفرنسية التي أنشأت لهذا الغرض.

• إقراض المال من طرف الكولون للفلاح مقابل فوائد جد مرتفعة حيث أن 80% من الأراضي انتقلت عبر هذه الطريقة التي يجبر الفلاح فيها بعد على بيع أرضه لتسديد الفوائد⁽²⁾، فتسلط هؤلاء الأوروبيين المولعين بحب المال والثروة لشراء العقارات وبيعها راكضين وراء الأرباح الباهظة، لا يهمهم كيف أتت ومن أين أتت⁽³⁾.

أما عن عمليات البيع بالتراضي فقد كانت موجودة منها:

- عملية بيع لجون كادي (Jean cady) ومساحتها 77 هكتار بضاحية معسكر.

(1)-عدة بن داهة: مرجع سابق، ص ص483، 485.

(2)-عدة بن داهة: نفس المرجع، ص488.

(3)-صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال (1830-1840)

- بعد مرسوم 25 جويلية 1860 تم بيع الأراضي الواقعة للضفة الغربية للهبرة للإخوة

LIGOU وهم: (Marcel. Jean. Louis. Josef) بالتراضي والتي بلغت مساحتها

98 هكتار.

- وبعد مرسوم 28 أوت 1862 تم البيع بالتراضي لمجموعة عقارات نيو سال جوزيف جوليان

(Niocel. Joseph. Juluen) وشمل مصنع بضاحية سطيف ومنزل تابع له وقطعة

أرضية على حالها.

- وبمفترض مرسوم 16 سبتمبر 1862 بيع لروسي جون بابتيست (Rossi Jean

Baptiste) مطحنة بملحقاتها بعين الصفراء مساحتها 67م² (1).

ج- البيع بالسعر الثالث أو عن طريق المكتب:

وقد فعلت فرنسا هذه الطريقة إقتداءا بأمريكا حيث تم تسويق الأراضي ونقلها للكولون وذلك

بأسعار ثابتة وعن طريق الكولون، وقد كانت تتم عملية البيع وفق شروط تتمثل في:

✓ الإعلان عن موعد البيع قبل إجراءه بشهرين بإعلان عن طريق الملصقات.

✓ الإعفاء من أي شروط حول استغلال الأرض.

✓ إمكانية حصول المفتي على أكثر من حصة.

✓ إمكانية اللجوء إلى المزاد العلني في حال التنافس على الحصة الواحدة.

(1) - بن يوسف محمد الأمين: مرجع سابق، ص ص216، 217.

✓ استكمال إجراءات البيع من قبل قابض الدومين وتسجيلها على حساب المشتري.

✓ دفع ثمن الحصص على ثلاثة أقساط، الأول صفة فورية والآخران السنتين

القادمتين⁽¹⁾.

✓ حصر عمليات البيع للفرنسيين والأوروبيين دون الأهالي لضمان عملية تحويل

الأراضي للمستوطنين فقط.

وقد كان لجوء فرنسا لهذه الطريقة سياسة واضحة إتجاه الأهالي وتتمثل في:

- العنصرية إتجاه الجزائريين الأهالي بمنعهم من الإستفادة من هذه العملية إلا وفق شروط تعجيزية.

- فرض الإقامة والاستقرار في الجزائر لمشتري الأراضي لضمان نجاح الإستيطان في

الجزائر وتثبيت الإستعمار⁽²⁾.

في الختام، شكل الاحتلال الفرنسي نقطة تحول جذرية في نظام نقل الملكية في الجزائر،

حيث تم الإنتقال من نظام تقليدي يعتمد على الملكية الجماعية والعرف القبلي إلى نظام قانوني رسمي

يستهدف تفكيك الملكية الجماعية وتحويلها إلى ملكية فردية تخدم مصالح المستعمرين الأوروبيين،

وقد تجلّى ذلك بوضوح في سلسلة من القوانين الاستعمارية مثل أمر 1844 وقانون 1851 وقانون

وارني 1873، التي سمحت بمصادرة أراضي القبائل وتحويلها إلى ممتلكات خاصة للمستوطنين مما

(1)-بن يوسف محمد الأمين: مرجع سابق، ص214.

(2)-عدة بن داهة: مرجع سابق، ص ص490، 492.

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

أدى إلى خسارة واسعة للأراضي وتهجير الفلاحين الأصليين وفي منطقة سكيكدة، مثلت هذه السياسات نموذجا حيا لتمدير البنية الاجتماعية التقليدية وإعادة توزيع الأراضي لصالح الاستعمار مع آثار عميقة على التسييع الاقتصادي والاجتماعي للسكان الأصليين.

**الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة
حاضنة للضيعات الفلاحية.**

المبحث الأول: مونوغرافية منطقة سكيكدة Philippe ville.

المبحث الثاني: نشأة المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة.

**المبحث الثالث: عوامل اختيار فرنسا لأماكن بناء الضيعات
الكولونيالية.**

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

يعد الإطار الجغرافي والتاريخي لأي منطقة منطلقا أساسيا لفهم التحولات والأحداث التي شهدتها عبر الزمن. فبعد نجاح الحملة الفرنسية على منطقة سكيكدة واحتلالها سنة 1838 وتكثيف رحلاتها الاستكشافية إتجاهها اكتشفت أن هذه المدينة الساحلية ذات السهول الخصبة منطقة مميزة لتنفيذ مشروعها الاستيطاني خاصة منطقة حوض الصفصاف والتي تم حصر قبائلها والاستيلاء على أراضيهم تمهيدا لبناء المراكز الاستيطانية وتعميرها بالعنصر الأوروبي، والذي لم يكن اختيار عشوائي وإنما اختيار يخضع لمعايير وشروط كثيرة منها الاستقرار الأمني وتوفر الموارد الطبيعية وهذا ما يؤكد مدى حرص فرنسا على استغلال هذه المنطقة أحسن استغلال وتجهيزها لاستقبال الأوروبيين.

المبحث الأول: مونوغرافية منطقة سكيكدة (Philippe ville).

1- المونوغرافية الطبيعية:

أ- المياه والأودية:

كانت الأودية تساعد على التوسع ولذلك تم الإعتماد على أحواض وادي الصفصاف والزمانة ووادي فندك التي تعتبر من أهم الشبكات المائية في المنطقة وادي الصفصاف الذي ينحدر من سد زردارة ليصب في البحر مارا بكل المراكز الإستيطانية تقريبا والذي سيساهم في توفير شبكة مائية غنية، خاصة مع وجود العديد من آبار في المنطقة لجعل أراضي الصفصاف مروية، فسد الصفصاف هو بمثابة ركيزة أساسية لتعديل وتنظيم جريان هذا الوادي بعد حدوث فيضانات عام 1939 وقد سمح

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

أيضا بتوفير المياه الصالحة للشرب ويمنح واد الصفصاف وسطا سهليا متجانسا بثروة زراعية ضخمة⁽¹⁾.



الشكل 1- II : مجرى واد الصفصاف⁽²⁾.

(1)-توفيق صالح: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية (1838-1962)، مذكرة

شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،

2009، ص177.

(2)-Emile ledermann, Philippe ville et ses environs histoire et tourisme P120.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

ب-المناخ:

وتتميز منطقة سكيكدة بمناخ معتدل وكمية أمطار معتبرة تساعد في نمو المزروعات بشكل جيد ولا تشكل هذه المعطيات المناخية المتوسطة أي عائق للبناء والتعمير ويعتبر هذا المناخ شبه رطب⁽¹⁾.

ج-الأرض والتربة:

كان الجزء الأكبر من المدينة مشغولا بالجبال والهضاب ذات الانحدار الشديد حيث جعلت عملية التوسع صعبة إذا هنا يمكن أن نصنف الأراضي في منطقة سكيكدة إلى نوعين أراضي سهلة ذات ثروة زراعية مستغلة أغلبيتها من طرف المعمرين وأراضي الغابات والجبال وهي عبارة عن أحراش وأراضي غير صالحة للعيش وذات مردود ضعيف تم حصر الجزائريين فيها.

2-المونوغرافية السياسية:

عندما نتكلم عن البلديات كتنظيم إداري في الجزائر بعد دخول فرنسا واحتلال مدينة الجزائر فإنه يجب أن نذكر أن فرنسا من البداية حولت إرساء قواعد إدارة بلدية فأنشأت مجالس بلدية في كل من الجزائر العاصمة، عنابة ووهران، وضبطت مداخلها ونفقاتها. وقد عملت فرنسا بعدها على تحويل

(1)-حسين بولمعيز بن ساعد: دين ملكية السكن العشوائي، الخصائص، أساليب المعالجة وارتباط ذلك بحجم

ووظيفة المدينة -مدينتي سكيكدة والحروش نموذجا- شمال شرق الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية علوم الأرض،

جامعة باجي مختار عنابة، 2019، ص90.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

البلديات إلى بلديات كاملة الصلاحية وذلك عن طريق تحويل المراكز الاستيطانية إلى بلديات فتوسعت على حساب أراضي الجزائريين المجاورة لها واستفادت من الضرائب العربية المفروضة عليهم وكانت رئاستها تسند إلى هؤلاء المعمرين الفرنسيين المستولين على الأراضي حيث تتحول المراكز الاستيطانية التابعة إلى بلديات مختلطة إلى بلديات كاملة الصلاحيات إذا توفرت فيها الشروط كالمرافق الإدارية اللازمة والعدد الكافي من السكان الأوروبيين والمصادر المالية لتسييرها، فما كان تحول المراكز إلى بلديات كاملة إلا مرحلة إعداد وتهيأت لإدماج الجزائر مع فرنسا⁽¹⁾.

أما البلديات المختلطة فكانت عبارة عن بلديات للجزائريين، ومع ذلك فكانت هي الأخرى يحكمها فرنسيون تضم الأراضي التابعة للدواوير والقبائل المهمشة، ويمكن تقسيم بلديات منطقة فيليب فيل إلى بلديات مختلطة وكاملة الصلاحيات والتي كانت أغلبها كذلك، خاصة بلديات المراكز الاستيطانية الواقعة على أطراف حوض الصفصاف.

(1) -بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)،

ج2، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2013، ص ص 49- 54.

أ- البلديات كاملة الصلاحيات (Commune de plaine exercice):

ظهرت بموجب قانون 27 ديسمبر 1866 تتواجد بالمناطق المدنية التي تقع ضمن المحيط الإستعماري، يعيش بها الأوروبيين بأعداد كبيرة⁽¹⁾. فكانت هذه البلديات تنتشر وتتضاعف إلى أن تصل في بعض الأحيان إلى أن تكون مجاورة إلى حد كبير مع بعضها فكانت تنتشر حول المدن الكبرى والسكك الحديدية، أما عن السكان فكانت البلديات الكاملة الصلاحية تشكل 91% من السكان الأوروبيين و25% من السكان الأهالي، أما البلديات المختلطة 9% فقط من الأوروبيين والباقي أهالي⁽²⁾ وكانت بلديات منطقة فيليب فيل كالتالي:

أ-1- بلدية قاسطون فيل (Gaston ville):

في 1 جويلية عام 1852 صدر أمر من الحاكم العام يقضي باستبدال الإدارة العسكرية بتنظيم بلدي وتم تعيين السيد روسيل (Roussel) ليحل مكان قائد المشاة السيد دوفلت (Duffault) وفي 22 أوت 1861 تأسست مدينة قاسطون فيل كبلدية كاملة الصلاحيات رئيس البلدية هو جولز تيرس (Jules tierce) ونائبه السيد وليمين (Williemmin) وكان عدد السكان آنذاك 419 أوروبيا و229

(1) -بوشامة ليديا: الديناميكية الريفية في مجالات السهول الساحلية الشمالية الشرقية، حالة سهل عنابة، سكيكدة،

جيجل، أطروحة دكتوراه في علوم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة،

2022، ص17.

(2) -رقب عثمان: نظام البلديات في الجزائر خلال القرن 19، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية،

المجلد 5، ع21، 2021، ص21.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

من الجزائريين ⁽¹⁾ وحسب إحدى الجداول الإحصائية التي قامت بإحصاء لهذه البلديات سنة 1884 فإن قاسطون فيل كانت تضم 9,392 هكتار ⁽²⁾.

أ-2-بلدية سان شارل (Saint charle):

تحولت سان شارل والتي هي رمضان جمال حاليا إلى بلدية كاملة عام 1861، 28 أوت السيد ميرل ديس آيليز (Merl des isles) وهو عمدة المدينة ويضل في منصبه إلى غاية عام 1883 ⁽³⁾ بمساحة 1572 هكتار عدد الأوروبيين 55 والأهالي 27 فرد.

أ-3-بلدية سان أنطوان (Saint antoine):

تتربع على 3531 هكتار ب 221 أوروبي و 186 جزائري وكانت تضم جزء من ستورا وجزء من بلدية زرامنة هذه البلدية التي كانت مركز استيطاني وكانت تسمى برينكارد أنشأت بتاريخ 1858 ⁽⁴⁾.

أ-4-بلدية روبرت فيل (Robert ville):

وهي أمجاز الدشيش حاليا وكانت تتربع على 16,857 هكتار.

⁽¹⁾- Emile ledermann, OP,CIT, P132.

⁽²⁾-Tableau generele (30 septembre 1884). « des commune de plien exercice. mixtes et indigenes des trois departements d'algerie» gouvernement general de l'algerie imprimerie de l'association ouvriere P.Fontana et cie. alger 1884.P75.

⁽³⁾-Emile ledermann, OP,CIT, P133.

⁽⁴⁾-Tableau generele.IBID.OP.CIT.P72.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

أ-5-بلدية الحروش (Arrouch):

أنشأت بلدية الحروش بموجب مرسوم 28 أوت 1881.

أ-6-بلدية Vallee و Damerement:

وهي أيضا بلديات كاملة الصلاحيات تضم عددا كبيرا من الأوروبيين وأصحاب المزارع

الأوروبية.

أ-7-بلدية جيماب (Jemmapes):

وكانت كاملة الصلاحية وتضم بلديات مختلطة من جيماب دوار قرياز ودوار الرديجاتا⁽¹⁾

وتسمى هذه البلدية حاليا بعزابة.

3-المونوغرافية الاجتماعية:

(¹)-Gournal officiel de la republique algerienne democratique et populaire N°100;
4eme annee decret N°65-246 du 30 septembre 1965 portant changement de nom de
certaines communes alger imprimerie officielle ; 7 decembre 1965 P1083.

3-1- الأعراس والقبائل في منطقة سكيكدة:

تعتبر الأسرة التقليدية التي تحكمها قواعد السلطة أنها تستند إلى الأعراف والدين، أكثر من أنها تستند إلى القانون، وبذلك يعتبر مجتمع منطقة سكيكدة أنه قبلي أسري ريفي، ونظام حكمهم يقوم على سلطة تقليدية، وبالنسبة لهم أن الأرض هي مقدسة، ولا يتجزأ ولذلك استفادت السلطات الفرنسية من هذا الوضع⁽¹⁾ ومن هنا نذكر بعض القبائل التي كانت موجودة في منطقة سكيكدة.

أ- قبيلة بني مهنا Les beni mehenna :

كانت القبيلة الأهم في المنطقة هي قبيلة مهنا وقد استقر أحد "المهنا" بالقرب من Collo القادم من المنطقة المحيطة ببجاية أي جبال De bougie⁽²⁾، وكان له أربعة أبناء هم: بشيري، الخزري، نعيمي، مسلاوي، ويعتبرون أنهم من المحاربين الشجعان بسبب أنهم قاموا بطرد كل من بني توفوت Les beni toufout ، بني صالح Les beni salah، بني إسحاق Les ishak وبني ولبان Les beni ouelbane واستقروا على الساحل أما أحفادهم هم بني بشير، أولاد خزر، أولاد نعيم، والمسلاوية، ويروي المؤرخ العربي ابن خلدون أن جذور مهنا هو ابن سمية ابنة أخ الخليفة هارون

(1)-صالح توفيق: توفيق صالح: المجتمع وال عمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-

1962، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث 2008-2009، جامعة منتوري قسنطينة، ص43.

(2)-Skikda stora algerie site de kamel boussaboua ; http

SKIKDA.BOUSABOUA.FREE.FR/SKIKDA.ACCUEIL.HTM ;1/5/2025 P7.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

الرشيذ لأن هذا "المهنا" القادم من بجاية كان بربريا ينحدر أصله من قبيلة القبائل Des ait melloul آيت ملول⁽¹⁾.

وكانت هناك صراعات مستمرة للحفاظ على استقلالهم ضد القبائل المحرومة في عام 1838، امتدت القبيلة على النصف الشمالي من فيليب فيل مع أجزاء جديدة من أولاد الخازر (واد بيبى) ومسال (المنطقة الواقعة شمال ستورا)، وبني بشير (واد الزرامنة)، كما امتدت إلى الضفة اليمنى لنهر الصفصاف على أجزاء جديدة كل من بني بشير، بني بو نعيم، أولاد خزر، والمسلة.

كان من الإفتراض مرور القوات الفرنسية عبر أراضي هذه القبيلة وأنه سوف يتم على هذه الأراضي إنشاء المراكز السكانية الأوروبية، وقد قدر عددهم في ذاك الوقت بنحو 3000 شخص⁽²⁾ وبهذا يكون امتداد عرش بني مهنا بمنطقة سكيكدة الممتدة من شرق القل إلى سكيكدة⁽³⁾ وتم إنشاء مراكز على أراضي بني مهنا في كل من فالي، دامريمون، سان شارل وقاسطون فيل⁽⁴⁾.

ب-قبيلة تعابنة Les taabna :

كانت قبيلة Taabna ou Tabena في جبال سكيكدة لا تزال تسكن دوار التعابنة على الضفة اليمنى لوادي القبلي D'oued guebli شرق تمالوس يبلغ عدد هذه القبيلة ألف شخص تعود أصولها

(1)-Emile ledermann, OP,CIT, P117.

(2)-Skikda stora algerie site de kamel boussabouaa ; OP,CIT, P7.

(3)-توفيق صالحى: المرجع السابق، ص42.

(4)-Louis bertrand, histoire de philippe ville (1838-1903), imprimerie administrative commerciale moderne, 18rue theophile reguies 1903.P24.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

إلى تعابن بن عبد الله، من البابوريين، وأيضا من خلال زراعة الأراضي الخصبة، نجحت، على الرغم من جشع جيرانها، حافظت على استقلال شبه كامل.

ج-قبيلة زردازة Les zerdaza:

تقع هذه القبيلة بين حوض وادي فندك وحوض وادي صفصاف وهي منطقة ذات تضاريس وعرة للغاية، تتكون هذه القبيلة من فئات مختلفة من أصل عربي وبربري اجتمعت حول قبيلة أولاد موسى العربية، بعدما تم القضاء على صنهاجة، وسعت سيطرت هذه القبيلة على جميع المناطق المحيطة بها.

تعيش قبيلة زردازة التي بلغ شعبها حوالي 12 ألف نسمة في حالة من الاستقلال شبه الكامل عن الباي.

د-قبيلة الزرامنة Les zeramna:

تقع قبيلة الزرامنة بجوار قبيلة التعابنة، وتعود هذه القبيلة إلى خمس عائلات من 5 دول مجاورة (Les EL-aifat, les messakhar, les gnadla, les kherabech, les ouled temer) كان الأحفاد يعرفون كيف يتحدثون ويقاثلون ضد جيرانهم المضطربين جدا، بمساعدة التكوين الجبلي لمنطقتهم، يبلغ عدد أفراد هذه القبيلة نحو 600 شخص، تعيش في وسط الغابة، وكانت محمية من قبل البايات⁽¹⁾.

(1)-Site de kamel boussaboua OP.CIT P7.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكة حاضنة للضيقات الفلاحية.

عند وصول العائلات المذكورة أعلاه، كانت قبيلة الزرامنة عبارة عن غابة واسعة حيث أن السكان الأصليين قاموا بالتطهير المكان وبإعداد الأرض المزروعة اللازمة لوجودهم، وكانت الغابة مأهولة بالكامل تقريبا بأشجار البلوط الفلينية⁽¹⁾.

هـ- قبيلة بني بو نعيم سفيسة Les beni bounaim sefisfa:

كانت قبيلة بو نعيم تسكن في وادي الصفصاف المنطقة المعروفة آنذاك بسفيسة إلى الغرب من موقع سان شارل (رمضان جمال).

لديها موقع جميل وذو تربة غنية، ويذكر أن هذه القبيلة تركت السهل ووصلت إلى الجبال (سلسلة جبال إستايا) وبقيت السفيسة بعد ذلك أرضا قاحلة تستخدم للرعي بشكل رئيسي، غير أن بعض عائلات بني بو نعيم التي كانت تعيش في مناطق ضيقة في الجبال، نزلت إلى السهل وأقامت في منطقة الزيتون (شمال سفيسة) وهناك بعض العائلات وجدتهم الاحتلال الفرنسي.

و- قبيلة العرب سكيكة Les arab-skikda:

كان العرب سكيكة الذين احتلوا سهل سكيكة قبل مائة عام على شاطئ البحر فقد تعرضوا للطرد شيئا فشيئا من قبل قبيلة بني مهنا ثم استقروا شمال عزابة⁽²⁾.

⁽¹⁾-Louis bertrand, OP,CIT, P26.

⁽²⁾-Kamel boussaboua OP.CIT P7.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

واتجهت هذه القبيلة للمركز في هضبة واد فندك، عند قبيلة رجاته حيث هناك توجد زاوية للمرابط سيدي أحمد بن علي، رغم الكثير من الضغوطات التي واجهتها هذه القبيلة رغم أن سهول الزرامنة والصفصاف تملكها قبائل عربية لكن الوضع في المدينة بقي على حاله⁽¹⁾.

ي-قبيلة المجادة Les medjadja:

تأسست هذه القبيلة على يد المحارب الشهير أحمد بن علي الذي قد منح قبل قرون، لقب شيخ منطقة الساحل بأكملها في زمن الفتح، كانت هذه القبيلة تعيش في جبالها، مستقلة تقريبا عن الباي وكان عدد سكانها حوالي 1300 نسمة⁽²⁾.

3-2-التركيبة السكانية:

عملت فرنسا على تشجيع الهجرة الأوروبية على منطقة سكيكدة منذ نهاية 1838 واعتماد فرنسا على المناشير، وعرضت على كل من الإيطاليون والإسبان خاصة ذوي الأصول اللاتينية، وهؤلاء الوافدين لم يكونوا من خيرة المجتمع، حيث هناك من هم مجرمين، أو عاطلين عن العمل أو حتى سياسيون أما بخصوص التركيبة الاجتماعية لهذه الفئات هي عناصر بشرية مختلفة تجمع بينهم المصالح فقط وعلى رأس القائمة العنصر الفرنسي ثم يليه الإيطاليون والمالطيون والكورسيكيون والسويسريون والإسبان والألمان، إضافة إلى الأقلية اليهودية التي كانت موجودة في الجزائر قبل عام 1830 وكل هذه الفئات هدفهم واحد وهو البقاء في الجزائر وكانت منطقة سكيكدة إحدى المناطق

(1)-توفيق صالح: المرجع السابق، ص45.

(2)-IBID, P7.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

التي عرفت إقبالا كبيرا من المهاجرين الأوروبيين خلال السنوات الممتدة من 1845-1850 حيث تضاعف عددهم من 11507 فرد نهاية عام 1876 إلى 24672 فرد في 1850، وفي عام 1851 إلى 27382 مهاجر أما في نهاية عام 1856 حوالي 33979 فرد وحسب إحصاء عام 1860 بينت أن هذه المراكز ظلت في تصاعد مستمر⁽¹⁾:

المدينة	أوروبيون	جزائريون	يهود	المجموع
سكيكدة (فيليب فيل)	11868	1469	119	13456
رمضان جمال (سان شارل)	334	1043	00	1377
صالح بو شعور (قاسطون فيل)	333	359	00	892

الجدول 1- II : التركيبة السكانية لبعض المراكز الاستيطانية في العهد الاستعماري.

عرفت منطقة سكيكدة خلال السنوات الأولى تزايدا سكانيا مستمرا وهذا راجع إلى عدة

معطيات وخاصة بعد توزيع الأراضي على المهاجرين الأوروبيين ومن أسباب هذا التطور

الديموغرافي:

(1)-توفيق صالح: المرجع السابق، ص54.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

- الحملات التي شنّها ضد السكان الجزائريين بالمنطقة للتوسع العسكري كان ناجحا.

- التخطيط والدراسة الجيدة والدقيقة من قبل مهندسون والطوبوغرافيون لتعمير هذه

المنطقة.

- الكميات الهائلة من المياه حول الأحواض وشفاف الأودية (الصفصاف، الزرامنة).

- الأزمة الفلاحية والسياسية التي حدثت في أوروبا عامي 1845-1850 وبهذا دفعت

الأوروبيين إلى الهجرة إلى الجزائر.

في عام 1860 تحولت سكيكدة إلى أكبر مركز لتواجد الأوروبيين ويمثلون نسبة 88,20%

من مجموع السكان بينما يشكل الجزائريون أعلى نسبة من الأوروبيين في كل من حروش

ب70,02% ورمضان جمال (سان شارل) ب75,74%.

وفي عام 1863 عرفت المدينة تحولا ديموغرافيا، وبلغ عدد سكانها 12056 إلى أن وصل

إلى 40000 نسمة عام 1930.

حسب إحصاء عام 1955 فإن العدد الإجمالي لسكان بلدية سكيكدة بلغ 70000 نسمة،

ووسط المدينة حوالي 45000 نسمة، أما الكثافة السكانية حوالي 275 نسمة في الكيلومتر المربع

حيث ضمت البلديات التوزيع السكاني التالي: دامريمون يقطن بهذه القرية الفلاحية 3000 نسمة،

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

أما بخصوص سان أنطوان حوالي 4500 نسمة أما فالي: 1500 نسمة، وبهذا تعتبر مدينة سكيكدة أنها شهدت تطورا ديموغرافيا كبيرا وتضاعف عدد سكانها عدة مرات⁽¹⁾.

3-3- التطور العمراني بمدينة سكيكدة:

عندما اختار الرومان المدينة حاولوا الإهتمام والتخطيط لهذه المدينة، وفقا للمدن الرومانية ومن آثارهم ما تركوا في سكيكدة كالمرح الروماني القديم وبعد هذا جاء الجيش الفرنسي وقام بإعادة بناء روسيكادا بنمط عمراني جديد يتلاءم مع طابع سطحها وتعد سكيكدة من أهم البلديات التي شكلتها السلطة الفرنسية، وتعتبر قطبا اقتصاديا وتجاريا بارزا وتستفيد من وجود أودية مثل واد الصفصاف، الزرامنة، واد الوحش⁽²⁾.

ومن المباني القديمة الأثرية: المنتدى، المدرج (السيرك) بالقرب من المقبرة المسيحية، معبد النصر الذي يقع في موقع قصر العدل، معبد فينوس الذي بني على مجموعة من الصهاريج في موقع المسرح البلدي معبد هيلوس، تحت رعاية المسنين، معبد ميترا في موقع المسلخ السابق نافورة ضخمة في ساحة 1 نوفمبر 1954 الحالية، مقابل مبنى البلدية، الحمامات الحرارية، الخزانات والمخازن، فيلات، المقابر⁽³⁾، ولا ننسى شارع ديدوش مراد الذي يتميز بعنصر جمالي يشمل الأقواس المغطاة وتعتبر هي شريان المدينة وامتداد المباني من ساحة البحرية على طول الشارع الرئيسي حتى باب

(1)-توفيق صالح: المرجع السابق، ص 53، 78.

(2)-توفيق صالح: المرجع نفسه، ص 88.

(3)-Site kamel boussaboua, OPCIT, P7.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

قسنطينة، تمكنت المدينة من اكتساب مظهر عمراني حديث ونسيجها الحضري، والتنظيم الداخلي للبيئة وعرفت مدينة سكيكدة بمينائها التجاري الذي زودها بالحيوية والنشاط الدائمين، ومن العمران المعروف بالمدينة: النزل البلدي، محطة القطار، قصر مريم عزة، ساحة الحرية، بريد سكيكدة، ساحات عمومية، التجهيزات الترفيهية⁽¹⁾.

المبحث الثاني: نشأة المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة

1- الحملة الفرنسية واحتلال منطقة سكيكدة:

كانت هذه المنطقة منذ بداية الاحتلال سنة 1830 محل أنظار وأطماع المستعمرين لمركزها الاستراتيجي حيث كانت النقطة المتمركزة بين قسنطينة والتي كانت عاصمة بايلك الشرق والساحل وكانت أراضيها تابعة لقبائل المنطقة كبني مهنا، بني بشير، الزرامنة⁽²⁾ وترجم هذا الاهتمام رجال السياسة الفرنسيين ومنهم القائد العام فوارول (Voïrol) ولم يتردد دامريمون في مراسلة وزير الحربية يوم 18 ماي 1837 لتشكيل إدارة بحرية بها، وبعدما أمر (Bernard) وزير الحربية الفرنسي يوم 10 ديسمبر 1837 حاكم قسنطينة بدراسة الإمكانيات لإحتلال الشرق الجزائري بدأ بإنشاء إدارة بحرية

(1)-توفيق صالح: المرجع السابق، ص 99-114.

(2)Karima messoudi, L'habitat et la habiter en territoire rural : inscription spatiale et mutation (exemple de la valee safsaf nord.est de algerie), these de doctorat en sciences en aménagement du territoire, université mentouri constantine en coituelle aves l'université paul caganane aix marseille, 2008.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

عسكرية بسطورية⁽¹⁾ وقد كان الهدف من استعمار هذه المنطقة استغلال منافذها البحرية التي ستكون حلقة الوصل بين فرنسا والمستعمرة حيث تستخدم لتصدير الحبوب والمنتجات من قسنطينة إلى ميناء سطورة ثم إلى فرنسا⁽²⁾.

في 7 أبريل 1838 غادرت قوة ضخمة من قسنطينة متجهة إلى فيليب فيل حيث لم تدر معارك ضخمة للسيطرة على هذه المنطقة وتم الاستلاء عليها سلميا⁽³⁾ ولكن هذا لا ينفي وجود القبائل المتمردة التي حاربت وبشراسة هذا الدخول الأجنبي.

وبعدها قام Valle بحملات عسكرية من قسنطينة إلى الساحل حيث استقرت بمنطقة الحروش لإكتشاف المنطقة وقامت القوة العسكرية بتعيين الطريق الرابط بين المنطقتين وبعد احتلال المنطقة رسميا بدأت الأشغال لتجهيزها⁽⁴⁾ إداريا وعسكريا ولم تنته الأشغال الكبرى إلا عام 1845 وبالتالي فإن منطقة روسيكادا الرومانية تتحول إلى إسم فيليب فيل Philippe ville نسبة للملك لويس فيليب وتحضير فيليب فيل كان خطة استعمارية استيطانية لتعميرها بالعنصر الأوروبي.

(1)-عميراوي أحميدة (2002) عن الاحتلال والمقاومة بمنطقة سكيكدة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري

قسنطينة، العدد 17، جوان، ص180.

(2)-Edouard solal.philippe ville et sa region (1837-1870), preface M.prigent , alger :
edition la maison des livres , S.D, PAGE 411.

(3)-Louis bernard, histoire de philippe ville (1838-1903) philippe ville, imprimerie
administrative et commerciale moderne, 18 rue theophile reguis, 1903, P3.

(4)-عميروي أحميدة: المرجع السابق، ص181.

2-الاستيطان الأوروبي في منطقة سكيكدة:

عملت القوات الفرنسية بعد دخولها على شق الطرق وتجهيزها خاصة تلك التي تربط فيليب فيل بقسنطينة والميناء والتي ستجعلها فيما بعد إلى عاصمة اقتصادية محلية بسبب نشاط التجارة على هذا الخط، كذلك بدأت بعملية تطوير العمران ومنح الأراضي التي استولت عليها من المنطقة تلك الأراضي الخصبة بشكل مذهل في أطراف المدينة وعلى نقاط من الساحل⁽¹⁾ مما سهل استقرار الأوروبيون الذي راح عددهم يتزايد يوما بعد يوم حيث بلغ عددهم سنة 1886 إلى 17,426 أوروبي مقارنة بالأهالي الذي بلغ عددهم 3964 والذي كان ضئيلا مقارنة بالعنصر الأوروبي.

وقامت بالاستيلاء على بعض الأراضي التي كانت في الغالب يا إما أراضي بور أو أراضي مستنقعات عملت فيما بعد على استصلاحها وتطهيرها أو الأراضي التي كانت تابعة للأملاك العثمانية التي ضمتها إلى أملاك الدومان الخاصة بها وحتى الأراضي المملوكة كأراضي القبائل فإنها استولت عليها سواء أملاكا خاصة أو مشتركة.

وتركزت العملية الاستيطانية خاصة في حوض الصفصاف والذي هو مجال دراستنا حيث حصرت قبيلة بني مهنا والتي تشغل مساحة 40 هكتار للضفة اليمنى للوادي لكي يجد العنصر الأوروبي مكانه على الضفة الأخرى للوادي⁽²⁾.

(1)-ألكسي دو طوكفيل: نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة: إبراهيم صحراوي، ديوان

المطبوعات الجامعية، 2008، ص63.

(2)-Louis bernard, IBID.OP.CIT, P13.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

يمكننا هنا أن نتطرق إلى تعريفا لهذا الحوض أو الوادي لأجل فهم المنطقة ومميزاتها الجغرافية

قبل أن تنتقل إلى هذه المراكز أو القرى الاستيطانية التي بنيت بالقرب منه.

3- واد الصفصاف كمنطقة استراتيجية:

أ- واد الصفصاف جغرافيا:

يمتد واد الصفصاف من سد زردازة إلى سكيكدة ممتدا على طول 40 كلم، ويمكن اعتباره أهم

منفذ يسمح بربط مرتفعات قسنطينة بسهول سكيكدة وهو يمثل وحدة طبيعية متجانسة ووسط سهلي قليل

الارتفاع بتربة غنية ومتنوعة ذات قيمة فلاحية عالية⁽¹⁾ يقع في الشمال الشرقي يحده من الشمال

البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب سلسلة جبال التل ومن الشرق سلسلة جبال جبل العالية وجبل

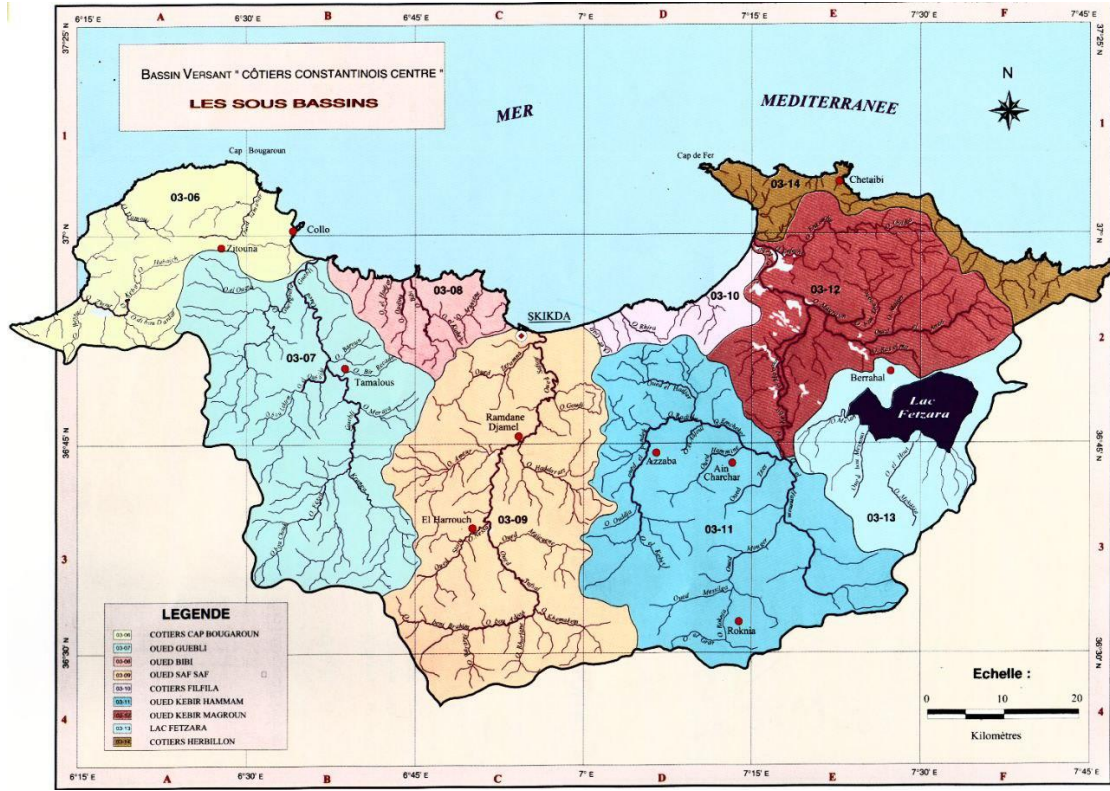
الغدير⁽²⁾.

(1)-ليديا بوشامة: الاستيطان والتراث العمراني الكولونيالي في مراكز واد الصفصاف في ولاية سكيكدة، مجلة

كان التاريخية، ع21، الجزائر، 2012، ص106.

(2)-Karima messoudi, BID.OP.CIT.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.



الشكل 2- II : الحدود الجغرافية لمنطقة حوض واد الصفصاف بسكيكدة⁽¹⁾.

ب- واد الصفصاف تاريخيا:

إن المؤرخ شارل فيرو يشير إلى أن المنطقة كانت عبارة عن سلسلة من المستنقعات الملوثة والموبوءة ولكن لا ننفي أن المنطقة كانت مزدهرة في العهد الروماني بل أنها كانت منطقة سهلية زراعية خاصة مع توفرها على المنفذ البحري المتمثل في ميناء ستورا والآثار الرومانية الموجودة والخط الواصل بين سيرتا وروسيكادا يشهد على حيوية المنطقة ولكن بمجرد انتهاء العهد الروماني أهملت المنطقة وسقطت في تدهور سريع وغمرتها المياه مما أدى إلى تشكيل مستنقع واسع.

(1)- مديرية الفلاحة لولاية سكيكدة.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

وعلى الرغم من أن مجرى النهر جاف بشكل عام، إلا أن هناك مجرى مائي تحت الأرض يكفي أن تحفر حفرة فقط ليتدفق لوحده، حيث كان يشكل ثروة للسكان المحليين، وقد أنشئ سد زردازة لتزويد فيليب فيل وري واد الصفصاف وسهله بأكمله، حيث يؤكد المؤلف Emile ledermann على جهود فرنسا في استصلاح وتطهير هذه السهول والمستنقعات والتي ستكون لها الفضل في إنتاج وفير في المنطقة⁽¹⁾ ولكن هذا لا ينفي أن المنطقة كانت تملك بعض البساتين للفواكه وأشجار الزيتون وزراعات القمح بوادي الصفصاف الذي تقطن حوله عدة قبائل خاصة قبيلة بني مهنا⁽²⁾.

(1)-Emile ledermann, OP,CIT, P120-128.

(2)-Edouard solale,.OP.CIT, P23.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.



الشكل 3- II : مخطط لمجرى واد الصفصاف الطبيعي⁽¹⁾.

لم يكن هدف فرنسا التوسعي عسكريا فقط بل كان يرمي إلى التوسع المدني والذي قام على دعامتين أساسيتين هما الهجرة الأوروبية وبناء المستوطنات في شكل قرى فلاحية⁽²⁾ وبمنطقة سكيكدة فقد وفر وادي الصفصاف القاعدة المناسبة والشروط الأساسية لإنشاء هذه الضيعات الفلاحية والعمل على استقرار المستوطنين بها لخدمة الأرض واستغلالها واستغلال خيرات المنطقة⁽³⁾. فأنشأت عليه مجموعة المراكز الاستيطانية على طول واد الصفصاف وتتمثل في مركز الحروش (Arrouche) ومركز قاسطون فيل (Gaston ville) صالح بو الشعور ومركز سان شارل (Saint charles)

(1)-مديرية الفلاحة لمدينة سكيكدة.

(2)-أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص183.

(3)-Karima messoudi, IBIT.OP.CIT.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

رمضان جمال حاليا ومركز (Saint antoine) الحدائق و (Valle) و (Damerement) حمادي كرومة حاليا، كلها مراكز شهدت أفواجا بشرية من مختلف الجنسيات وامتلكوا هذه الأراضي الزراعية وسكنوا القرى الاستيطانية التي جهزتها فرنسا كخطوة من خطوات الاستيطان⁽¹⁾ وتم توزيع أجود الأراضي على المعمرين الأوروبيين من السهول الممتدة من الحروش إلى غاية فيليب فيل حيث أدى إلى زيادة سكانية هائلة في العنصر الأوروبي⁽²⁾ وبيقت هذه الحركة الديموغرافية في تذبذب بين الزيادة والنقصان إلى غاية سنة 1954 واندلاع الثورة الجزائرية.

ويمكننا تتبع تطور هذا النمو السكاني من خلال تحليل الجدول الذي قدمته لنا الباحثة بوشامة ليديا والذي حولناه إلى رسم بياني يتمثل في أعمدة بيانية لتكون أكثر وضوحا وشرحا لهذا التطور:

(1)-ليديا بوشامة: المرجع السابق، ص 107.

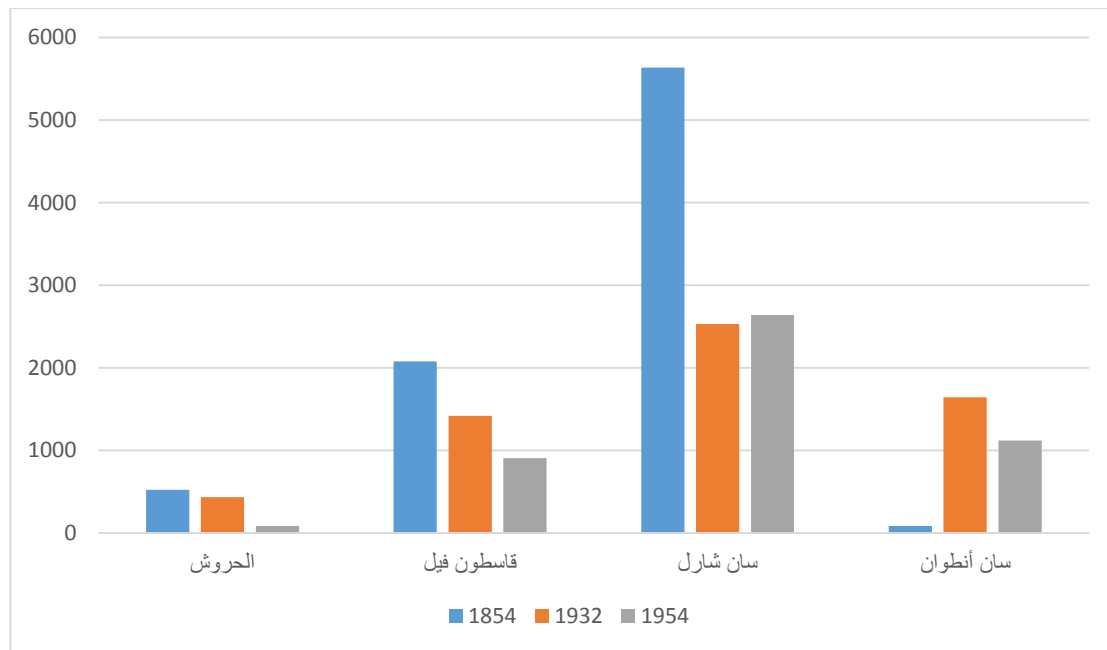
(2)-أحميدة عميراوي: مرجع سابق، ص 185.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

	السكان (POPULATION)		
السنوات	1854	1932	1954
الحروش	522	433	87
قاسطون فيل	2077	1420	907
سان شارل	5634	2529	2641
سان أنطوان	86	1643	1122

الجدول 2- II⁽¹⁾: تطور عدد السكان في المراكز الاستيطانية بحوض الصفصاف

(1854-1954).



الشكل 4- II : تطور عدد السكان في المراكز الاستيطانية بحوض الصفصاف (1854-1954).

(¹)-Karima messoudi, OP,CIT.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضييعات الفلاحية.

ومن خلال تحليلنا لهذا الجدول يمكن أن نلاحظ أن جميع القرى الاستيطانية سجلت انخفاض مستمر في عدد السكان لديها منذ سنة 1854 ماعدا سان أنطوان التي سجلت زيادة سكانية في المنطقة أما أعلى نسبة فكانت في منطقة سان شارل والمعروف أن سان شارل شهدت أفواجا أوروبية واستقرت بها وكذلك الوضع الصحي وخصوبة الأرض التي ساعدت على جذب بعض العائلات دون الخوف من الأمراض التي كانت منتشرة قرب هذه السهول كالمالاريا أما عن الانخفاض في العدد السكاني فإنه قد يكون راجع للأسباب الأمنية خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 واضطراب الأوضاع في سكيكدة بعد ما كانت من المناطق المتضررة من هذه المجازر وخوفا من الجزائريين الذين أصبحوا يكونون الحقد لكل ما هو فرنسي، وكذلك فإن الأمراض والأوبئة قد دفعت بأصحاب هذه الضييعات والقاطنين بها إلى توجه نحو المدينة.

4-المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة:

4-1-المراكز الاستيطانية المحيطة بمدينة سكيكدة سنة 1844:

لقد تم اصدار مرسوم في 26 أوت 1844 يقضى بإنشاء 3 قرى تحت إسم كل من دامريمون (حمادي كرومة حاليا) وفالي (حمروش حمودي حاليا) وسان أنطوان (الحدائق حاليا).

4-2-القرية الاستيطانية فالي (Valle) حمروش حمودي حاليا:

تعتبر قرية فالي التي تقع على بعد 6 كيلومترات، مركز استيطاني التي أنشأتها فرنسا عام 1844، وقد تم منح المنطقة ل 49 عائلة كانت كلها فرنسية وفي عام 1846 زاد عدد السكان حوالي

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

20 فردا وتم غرس 2 هكتار من الكروم و 150 شجرة زيتون مطعمة و 300 شجرة توت و 200 شجرة فاكهة أخرى حيث أعطيت 550 هكتارا لهذه القرية⁽¹⁾.

حملت هذه القرية اسم مؤسس مدينة فيليب فيل الحاكم العام الفرنسي سيلفان شارل فالي (Sylvain charles valee)، أما بخصوص سكان هذه القرية كان أغلبهم من المعمرين الفرنسيين، حيث في سنة 1851 قدر عددهم 124 نسمة، أما في سنة 1866 قدر بـ 294 نسمة يوجد من بينهم 90 أوروبي و أغلبهم سويسريين⁽²⁾.

كانت هذه القرية يوجد فيها فلاحين فرنسيين وكانت هناك الكثير من المعاناة بسبب بناء المنازل على مرتفع وأصابوا مواطنيهم بالحمى لدرجة ماتوا كثيرون منهم لكن بعد هذا أصبحت هذه القرية التي سكنها مزارعين الكروم والعمال الزراعيون مركزا حيويا وقابل للعيش فيه، لدرجة أن السكان يتمتعون بالراحة والثروة وهذا راجع لخصوبة الأرض وأيضا من العائدات الكبيرة من الكروم، يعتبر الطريق الممتد من فالي إلى مدينة فيليب فيل طريق ممتلئ بأشجار الكاليتوس على طوله بالكامل، ومن المزارع الموجودة عند مخرج هذه القرية هناك Ferme barot المحاطة بأشجار الكاليتوس

(1)-Louis bertrand, OP, CIT, P13.

(2)-توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة بين سنتي 1870-1838، المجلة

التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 1، 2022، جامعة سكيكدة الجزائر، ص 867.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكة حاضنة للضيعات الفلاحية.

والنخيل وبعد المغادرة منها وفي طريق العودة إلى فيليب فيل هناك مزرعة أخرى تابعة إلى M, GRIMA⁽¹⁾ أدى وجود هذه القرية إلى إنشاء 4 مزارع كبيرة من حولها وخلفها⁽²⁾.

4-3- القرية الاستيطانية دامريمون (Damerement) حمادي كرومة حاليا:

تأسست عام 1844، تقع القرية على بعد 5 كيلومترات جنوب شرق مدينة فيليب فيل، أنشأت في الوقت نفسه مع سان أنطوان (الحدائق حاليا) وتم الإنتهاء منه نهائيا عام 1848⁽³⁾، حملت هذه القرية الاستيطانية اسم الجنرال دامريمون، وفي سنة 1862 قدر عدد سكانها 96 أوروبي، تعرف أراضيها بأنها خصبة، وتتنوع بعدة محاصيل كالحبوب، والتبغ والقطن، تربية المواشي⁽⁴⁾ لكن قبل أقل من 100 عام كانت المنطقة عبارة عن مستنقع واسع لا يمكن الإنسان أن يعيش فيه بسبب الوحوش البرية التي تسيطر عليه وكانت هذه الوحوش المفترسة في سهول كل من دامريمون وفالي وبعد ذلك تم القضاء عليه بواسطة حرائق الغابات ونذكر أن كانت هناك صعوبات في إنشاء هذه القرية التي أعطيت لها 450 هكتار حيث كان قطاع الطرق هم السبب في جعل الحياة صعبة فيها على السكان الأصليين المتواجدون في هذه القرية⁽⁵⁾.

(1)-Emile ledermann, OP,CIT, P113, 114.

(2)- Louis bertnard, ,OP,CITP 12.

(3)-Emile ledermann, OP,CIT,, P112.

(4)-توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكة بين سنتي 1838-1870، المرجع

السابق، ص868.

(5)- Emile ledermann, OP,CIT,, P112.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

4-4- القرية الاستيطانية سان أنطوان (Saint antoine) الحدائق حاليا:

تأسست قرية سان أنطوان (الحدائق حاليا) على بعد 7 كيلومترات جنوب فيليب فيل وكانت تسميتها الأولى نسبة إلى الكابتن برانكار (Braincard) الذي حملت القرية إسمه لمدة 3 سنوات⁽¹⁾. يبلغ عدد سكانها 112 نسمة ومن بينهم 53 رب أسرة وهناك 4 أفراد هم الذين يشكلون نواة قرية صغيرة، استفادت من 600 هكتار⁽²⁾ وتعتبر أراضي سان أنطوان مناسبة تماما للزراعة وهناك العديد من المزارع التي جلبت الثروة للمستوطنين ومن الأشجار التي كانت مزروعة: كأشجار البرتقال واليوسيفي وهي محاصيل من كامل وادي الزمامنة والصفصاف، وفي عام 1843 كانوا يعتمدون على زراعة المروج وتربية المواشي وكان اهتمام الإدارة الفرنسية بأشغال المنفعة العامة لهذه القرية كحفر للمكان، طرق، ينابيع آبار، ووصل عدد قطع البناء بها في عام 1845 إلى 42 استقر بها 112 أوروبيا⁽³⁾، وفي عام 1846 تم غرس 800 شجرة زيتون مطعمة، 150 شجرة توت، 300 شجرة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾-Louis bertnard IBID.OP.CIT, P100.

⁽²⁾-Louis bertnard, OP.CIT, P12.

⁽³⁾-توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة بين سنتي 1838-1870، المرجع

السابق، ص 867.

⁽⁴⁾-LOUIS BERTRAND IBID.OP.CIT,, P13.



الشكل 5- II : الطريق إلى سان أنطوان في الفترة الاستعمارية⁽¹⁾

صحيح أنه لم يكن إنشاء مركز سان أنطوان سهلاً بسبب انعدام الأمن في المنطقة والمستنقعات، لكن بعد هذا أصبح المشي من فيليب فيل إلى سان أنطوان ساحر وجميل لأنه على طول الطريق محاط بأشجار جميلة على جانبي البيوت بساتين البرتقال ذات عطر نفاذ، وهناك توجد مزرعة نموذجية إلى السيد الذي يدعى إيلي تابوني M.elie tabouni حيث تحظى هذه البساتين البرتقال الضخمة بإعجاب كل المزارعين⁽²⁾.

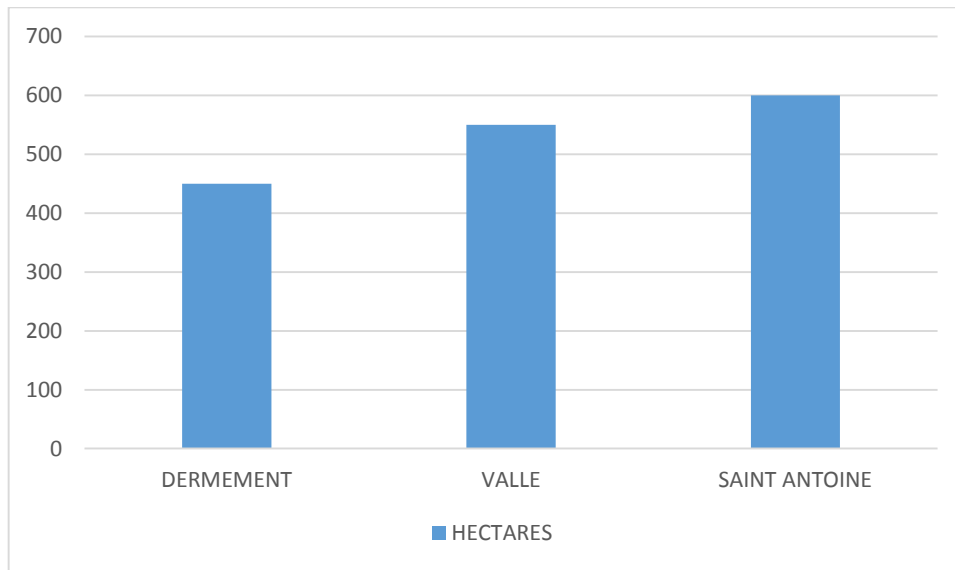
⁽¹⁾-Emile ledermann, OP,CIT P110.

⁽²⁾-Emile ledermann OP,CITP111.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

المساحات	القرى
HECTARES 450	DAMEREMENT
HECTARES 550	VALLE
HECTARES 600	SAINT ANTOINE

الجدول 3- II : مساحات القرى الاستيطانية حسب مرسوم 1844.



الشكل 6- II - : مساحات القرى الاستيطانية حسب مرسوم 1844⁽¹⁾.

5- المراكز الاستيطانية الأوروبية بوادي الصفصاف:

شهدت منطقة فيليب فيل تأسيس عدد من المراكز الاستيطانية، ومن بين هذه المراكز، برز مركز الحروش الذي تأسس في 23 مارس 1844 كأحد أوائل النماذج الاستيطانية في المنطقة، يليه مركز سان شارل المعروف حالياً برمضان جمال في 6 أفريل 1847، ثم مركز قاسطون فيل بمنطقة

(1)-Louis bertrand, OP,CIT P3.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

صالح بو الشعور الذي أنشئ في 16 سبتمبر من نفس السنة، إلى جانب مركز روبرت فيل الذي تأسس في اليوم ذاته 16 سبتمبر 1847.

5-1-مركز الحروش El-arrouche:

يعود أصل اسم "الحروش" حسب رأي كبار الشيوخ إلى أن هناك قبائل متعددة أي "عروش" غير أنه هناك رأي آخر هو أن اسم حروش يطلق على الأرض البور الحرشاء ويبدو أنه الأصوب كما نرى، حيث قام الجنرال فالي بحملة عسكرية تجمعت فيها 4000 محارب فرنسي وتم اختار المكان المسمى الحروش لإقامة معسكره وهو المكان الذي بعد ذلك تحول إلى أول مركز إستعماري بين قسنطينة وسكيكدة وتم الإعلان رسميا عن تأسيس هذه القرية بموجب مرسوم مؤرخ في 22 مارس 1844⁽¹⁾ حيث نشأت له 120 عائلة أوروبية واستفادت من 1621 هكتار⁽²⁾.

كانت هذه المستوطنة تهيمن عليها العائلات البلجيكية والألمانية في بدايتها الأولى وهم عبارة عن مهاجرين، يعود إنشاء هذه المدينة إلى 28 أوت 1881 كان بها سوق عربي مشهور يقام كل يوم جمعة ويتم فيه العديد من المعاملات كبيع المواشي كانت مدينة الحروش منطقة زراعية كبيرة

(1)-ليديا بوشامة: الاستيطان والتراث العمراني الكولونيالي في مراكز واد الصفصاف في ولاية سكيكدة، المرجع

السابق، ص108.

(2)-عدة بن داهة: الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، الجزء2،

الطبعة1، ص454.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

وتوجد فيها مزرعة Pillet، يشير المؤرخ فيرود أنه من سان أنطوان إلى الحروش كانت عبارة عن سلسلة من المستنقعات الملوثة.

كان سد زردازة قيد الإنشاء ومن المقرر توفير المياه لمدينة فيليب فيل وري سهل الصفصاف بأكمله، تتميز هذه المنطقة بثرواتها من الكروم وخاصة أراضي الحبوب تقع هذه القرية على ضفاف نهر الصفصاف⁽¹⁾.

5-2-مركز سان شارل Saint-charles (رمضان جمال):

يعد هذا المركز الاستيطاني الذي يبعد 18 كلم عن سكيكدة، على طريق قسنطينة وعرف هذا المركز باسم المحطة الكبرى (Grande halte)، استقرت فيه 15 عائلة سويسرية، وخصصت لها مساحة 1400 هكتار، وتم فتح المجال لقدامى معمرين جدد من الألزاس واللورين⁽²⁾ هذا المركز تتجمع فيه ثلاثة أودية وادي الزرق (Zerga)، والصفصاف، وهدارات (Hadarate).

تكن أهمية هذه المنطقة أنها كانت بأكملها مغطاة بالآثار الرومانية، ولكن بمجرد إنتهاء العصر الروماني، سقطت المنطقة بأكملها وصارت في تدهور سريع، وتشكل فيها مستنقع واسع بسبب المياه التي غمرتها، في البداية كانت هناك قبيلتان تسكنان هذه المنطقة هم عرب سكيكدة والرادجاة (Les radjatas)، وبعد مرور السنين، كان بني مهنا لا يزالون قادمين من (Collo) ضغطوا على الكيشاونا وأجبروهم على المغادرة نهائيا، وتمت بعد ذلك مهاجمة هذه المنطقة من قبل الفرنسيين تحت

(1)-Emile ledermann,OP,CIT P120 123.

(2)-صالح توفيق: المرجع السابق، ص103.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

قيادة الجنرال نيجيريه، مطالبة بني مهنا التخلي عن أراضيهم مقابل أراضي الضفة اليمنى وبهذا تم إنشاء مركز سان شارل 1847 بموجب مرسوم ملكي الخاصة بالزراعة، ومنذ إنشاء القرية منح ل30 عائلة إمتيازات من الأراضي التي تم تطهيرها من القبائل الأصلية وأصحاب الامتيازات هم مزارعون، عسكريين المتقاعدين، وقد عاش في البلدية فرنسيون يكرسون أنفسهم للثقافة بفهم كبير ومواصلة أحفادهم عائلة كل من كولر وعائلة روت، وعائلة روجي، الإستقامة والعمل الجاد التي اتبعها أسلافهم وبهذا أصبحت امتيازاتهم مزارع نموذجية.

تحكي امرأة فرنسية كانت تمر عبر منطقة سان شارل على الأوبئة المحمومة من وادي الصفصاف الخصب، والتطهير الذي تم القيام به إلى إخلاء المنازل، ويقال أن هناك بعض الأعمال ستكون كافية لتنظيف هذه الأماكن، وبهذا سيتم السكن فيها دون خطر، وبعد هذا أصبحت هناك زيادة في عدد السكان في سان شارل وتطور الصحة وتهيئة السهول وزراعة الأشجار وأيضا ارتفع عدد أعضاء المجلس البلدي عام 1844 وفي عام 1861 تحولت سان شارل إلى بلدية كاملة الأهلية:

- السيد (Merle des isles) هو رئيس هذه البلدية ويضل في منصبه حتى عام 1883.

- كانت هناك ممتلكات السيد M.pascal bugelle التي هي عبارة عن أشجار المصطكي

وهو نبات الضرو.

- تعد منطقة سان شارل من أغنى المناطق وتنتج المزارع الكبيرة المزروعة بالكروم.

- تمتد بساتين البرتقال على طول ضفتي نهر الصفصاف وتستمد منها الري خلال الصيف.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

- على الرغم من أنه المجرى جاف ولكن ما إن تحفر تحت الأرض لتجد الماء يتدفق والذي كان هو ثروة السكان⁽¹⁾.

5-3-مركز روبيرت فيل (أماز الدشيش) Robert ville:

تشكلت قرية Robert ville في 16 سبتمبر 1847 استقرت فيها 60 عائلة أوروبية، أغلبيتهم من المعمرين الفرنسيين استفادت من 890 هكتار⁽²⁾.
تبتعد هذه القرية عن مركز الحروش 8 كلم، و4 كلم عن قاسطون فيل ويعتمد سكانها على زراعة القمح، الذرة، وتم إنجاز بهذا المركز الذي أصبح مقر بلدية الصلاحيات كنيسة ومنازل كانت مخصصة للمعمرين⁽³⁾.

- روبرت فيل 104 متر فوق مستوى سطح البحر، وتقع على بعد 32 كيلو متر من فيليب فيل ويتم تزويدها بالمياه بكثرة وهي تعتبر مركز زراعي متميز للغاية، وتتمتع ببساتين الزيتون بثروة هائلة هي ومنطقة الحروش أيضا، قضي على سكان القرية مرتين بسبب الملاريا والكوليرا وأيضا دمرت القرية بسبب الزلازل.

(1)-Emile ledermann.OP.CIT P116 122.

(2)-توفيق صالح: الحملة الفرنسية على سطورة سنة 1830 وتوسعاتها على منطقة سكيكدة، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 15، العدد 02، ص103.

(3)-توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة، مرجع سابق ص871.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

- وبإصرار وعزيمة وأصل أصحاب العائلات القديمة على تطوير منطقة روبرت فيل، وتشتهر هذه المنطقة بمزارع الكروم والحبوب وزيت الزيتون الجيد وفي هذه المنطقة توجد بقايا مزارع رومانية وهذا يثبت أن المستوطنين كانوا قد استغلوا بالفعل هذه الأراضي الغنية⁽¹⁾.

5-4- قرية Gaston ville بو الشعور حاليا:

تشكلت قرية GASTON VILLE صالح بو الشعور حاليا في 16 سبتمبر 1847 وهو يعتبر مركز استيطاني بين سان شارل والحروش استقرت به 40 عائلة أوروبية، استفادت من 535 هكتار أغلبيتهم من باريس⁽²⁾ تقع على بعد 25 كلم من فيليب فيل وعلى الطريق الرابط بينها وبين قسنطينة، لقد تم التفكير في إنشاء قرية لكي تتوسط المسافة الطويلة التي بين سان شارل والحروش وغرضها الحماية وتكثيف الوسائل الضرورية أو المهمة للمزارع التي سوف تقام على وادي الصفصاف⁽³⁾، وفي 1848 صدر أمر جعلها مستعمرة زراعية وبعد مدة شهرين وصل المستوطنين المهاجرين من فيليب فيل، في 22 أوت 1856 ضرب زلزال ودمر جزء من Gaston villee، وفي عام 1861 تأسست قاسطون فيل كبلدية كاملة ورئيسها هو السيد Jules Tierce وكان عدد السكان آنذاك هو 419 أوروبيا و229 من السكان الأصليين، كان M.pigo وAugier المصرفيان في

(1)-Emile ledermann.OP.CIT P135.

(2)-عدة بن داهة: الاستيطان والصراح حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص454.

(3)-ليديا بوشامة: المرجع السابق، ص109.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

باريس يمتلكان 500 هكتار لكل منهما وكانا منخرطين في استعمار المناطق النائية في عام 1862 كانت هناك فئة من العمال، كوفئ العديد منهم بثروة كبيرة، لا ننسى أنها تمتاز بمزارع الكروم، والبرتقال والقمح والشعير وكذلك الشوفان، فاصوليا، الزيت، التبغ⁽¹⁾ في عام 1866 تطور سكانها المسلمون من 213 نسمة إلى 4224 نسمة عام 1920⁽²⁾.

المبحث الثالث: عوامل اختيار فرنسا لأماكن بناء الضيقات الكولونيالية

إن المشروع الاستيطاني بالجزائر لم يكن مجرد تواجد بشري عابر فقد كان أحد أعمدة المشروع الاستعماري وأداة مركزية لترسيخ الهيمنة، ولم يكن اختيار مواقع هذه المراكز الاستيطانية فعلا إرتجاليا ولا عشوائيا فقد أولت الإدارة الاستعمارية إهتماما خاصا بهذه المراكز لخلق واقع ديموغرافي تفرض من خلاله السيطرة على الأرض وخياراتها فأخضعت هذه العملية إلى جملة من المعايير والمخططات المدروسة ذات الطابع الجغرافي والعسكري والاقتصادي.

يمكن تقسيم هذه المعايير والعوامل في نقاط كالآتي:

1-الأمن والاستقرار الأمني في المنطقة:

وكان لا يشرع في بناء مركز استيطاني قبل التأكد من أن سكان المنطقة والقبائل القاطنة ليست قبائل متمردة ولا تكن العداء للفرنسيين وأثناء تفحص الملفات الخاصة بإنشاء المراكز الاستيطانية

(1)-Emile ledermann.OP.CIT P130 133.

(2)-صالحي توفيق: المرجع السابق، ص872.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

لاحظنا أن كل المراسلات التي كانت بين المكاتب العربية والسلطات الوصية كانت تتضمن فقرة عنوانها الأمن (Securité) تحتوي على معلومات عن التصرفات والسلوكيات العدائية للسكان إتجاه الاحتلال وعلاقتهم بالمقاومة الشعبية وموقفهم منها⁽¹⁾.

فقد بينت المراكز الاستيطانية وسط تجمعات الجزائرية أو على مشارف القرى لتكون قواعد رقابة ومراقبة مستمرة لهم، فقد تبني لامورسير نفسه الشروط الأمنية التي دعا إليها الحاكم العام منذ البداية أي تكثيف أراضي الاستعمار من خلال مضاعفة المراكز التي تقع على مرمى البصر من بعضها البعض وبالتالي القدرة على تقديم المساعدة المتبادلة⁽²⁾ حيث كانت هذه المراكز تبني على الأقل على بعد 10 كلم من كل مركز بحيث إذا صار وحدث تمرد أو هجوم تكون المراكز الأخرى قادرة على تقديم الدعم، وبهذا تم تشييد المراكز والتحصينات العسكرية التي تضم الجنود من مختلف الفيالق والفرق لحمايتهم⁽³⁾ وكان الجنود أنفسهم يستغلون المزارع حول المعسكرات كمعمرون عسكريون

(1)-بن داهة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)،

ج2، المصدر السابق، ص55.

(2)-Tarek bellahsene, la colonisation en algerie, processus et procedures de creation des centres de peuplement, institutions, intervenants et outils, doctrat « architecture », l'université paris 8, 2006, P360. paris, 2006k P360.

(3)-توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة سنتي (1838-1870) مرجع سابق،

ص866.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيقات الفلاحية.

حيث يراها بيجو أنها مهمة عسكرية استيطانية⁽¹⁾ وقد تأجلت الكثير من المشاريع الاستيطانية بسبب عدم توفر الأمن وصعوبة الاتصال بالمراكز الاستيطانية المجاورة⁽²⁾ ومرات أخرى قد تجعل سلمية القبائل وموالاتها للنظام الفرنسي مكان صالحا لهذه الفئات القادمة من أوروبا خاصة ومع ضعف المقاومة المحلية خاصة في المناطق السهلية على عكس المناطق الوعرة كالقبائل والأوراس التي كانت دوما مناطق مقاومة.

2- الخصوبة والموارد الطبيعية للأرض:

لقد شكلت الزراعة الدريعية الموضوعية لإستعمار المستوطنات في حين سيكون هذا السبب الرئيسي لإستمرار الاستعمار الفرنسي في الجزائر فكانت هذه المراكز مرتبطة ارتباطا وثيقا بالزراعة خاصة بعد سن القوانين والتشريعات الرسمية لجعلها ملكا للأوروبي المتسلط على ملك صاحب الأرض فكان كل هذا بمساعدة المشرفين والمختصين لتجنب النواقص وإنجاح هذا المخطط⁽³⁾ فإتجهت أنصارهم إلى مناطق التل خاصة لتوفرها على الأراضي الخصبة والتربة الطينية فكانت تستولي على

(1)-سليمة بن نيفة، مسعودة جرادنية: الاستيطان والتوزيع الجغرافي للمستوطنين في الجزائر خلال فترة الاحتلال

(1870-1830) مذكرة شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة المدية،

الجزائر، 2016، ص32.

(2)-بن داهاة عدة: ج2، المرجع السابق، ص56.

(3)-Tarek bellahsene, ,OP.CIT, P13.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

السهول كسهل متيجة وهران وسهول الصفصاف حيث أنها عملت على استصلاحها وتجهيزها والتي ستكون أرض خيرة بزراعتها خاصة الكروم والحمضيات والحبوب لمنطقة فيليب فيل.

ومنذ عام 1841 نتيجة للتوزيع الأراضي حول فيليب فيل بدأت المحاصيل الزراعية بالظهور والتطور وأصبحت هذه المحاصيل تزود السوق المحلي الذي يلبي احتياجات المدنيين من خلال مزارع ومراكز الصفصاف⁽¹⁾ حيث يقول بيجو في خطبة ألقاها سنة 1840 "أينما وجدتم مياه متدفقة وأراضي خصبة ومرعى ترعى أنزلوا بها المعمرين ولا يهتمكم أمر أربابها يجب توزيع هذه الأراضي للأوروبيين"⁽²⁾.

أما من جهة الموارد الطبيعية فتمثلت وفرة المياه من الأودية والأحواض المائية وحتى الينابيع عامل جذب أنظار المهندسين لهذه الأراضي كمنطقة صالحة ستساهم في بناء مراكز ومزارع تدعم الوجود الفرنسي وعندما نقول الأودية والأحواض المائية فإننا نقصد توفير مجال واسع للري في هذه المزارع والاستفادة منها قدر الإمكان عن طريق التحكم في توزيعها.

وخطوة التحقق من إمدادات المياه في الأرض كانت تشكل خطوة مهمة خاصة وأن توفير مياه الشرب والصرف الصحي وإمكانية الوصول إلى الموقع كانت ضرورية جدا⁽³⁾ وهذا ما جعلها توظف طاقات وميزات ضخمة لتطهير وتجفيف المستنقعات خاصة وأنها كانت أماكن موبودة وغير

(1)-Louis bertrand, ,OP,CIT, P03.

(2)-سليمة بن نيفة، مسعودة جرادنية: المرجع السابق، ص33.

(3)-Tarek bellahsene, , OP, CIT, P493.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

صالحة للعيش. خاصة بمنطقة فيليب فيل التي كانت غنية بالمجاري المائية كواد الصفصاف والزمانة وفندك⁽¹⁾ أما عن الغابات فلم ينظر إليها كمورد طبيعي فقط بل مورد اقتصادي أيضا يمثل ثروة بالنسبة لفرنسا فالغابات توفر مخزونا غنيا من الأخشاب خاصة من أشجار البلوط والصنوبر والتي كانت توفرها غابات فيليب فيل ليستخد لأغراض صناعية في المدن والمراكز وممارسة الصيد والاستفادة من الحيوانات البرية التي كانت تسكنها.

في الختام، يمكن القول أن منطقة فيليب فيل (سكيكدة) وحوض الصفصاف خاصة لعب دورا كبيرا في جذب أنظار الاستعمار إليها، حيث ساعد موقعها ومؤهلاتها الطبيعية على جعلها منطقة مهمة سعى الفرنسيون لاكتشافها واستغلالها بكل الوسائل.

(1) -توفيق صالح: مرجع سابق، ص866.

**الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين
بحوض الصفصاف.**

المبحث الأول: الضيعات الكولونالية بحوض الصفصاف.

المبحث الثاني: العمل والعمال في الضيعات الكولونالية.

**المبحث الثالث: المحاصيل الزراعية في السهول
الفيضية.**

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

شهد حوض الصفصاف انتشار عدد كبير من الضيعات الكولونيالية التي اعتمدت على العامل الجزائري كيد عاملة رئيسية للإهتمام بالمحاصيل الزراعية والبساتين وقد عاش هؤلاء العمال في ظروف صعبة، مما يجعل من المهم التعرف على طبيعة عملهم وحياتهم اليومية داخل هذه الضيعات الفلاحية.

المبحث الأول: الضيعات الكولونيالية بحوض الصفصاف.

لقد كان سهل الصفصاف سهلا خصبا استغله الأوروبيين في بناء الضيعات الكولونيالية إذ شيدت على أرضه العديد من المزارع بأراضي شاسعة ومروية عن طريق الوادي الذي كان مصدر لتوفير احتياجات هذه المزارع، وكان الأوروبيون من مختلف الجنسيات ملاك لهذه المزارع حيث عملوا على استصلاح الأراضي وزراعتها بمختلف المحاصيل الملائمة لمناخ المنطقة الذي ساعد على نموها وتطورها.

تميزت هذه المنطقة بمنتجات الكروم، البرتقال والتي تميزت بجودتها وأصبحت تمول السوق المحلي والفرنسي عن طريق تصديرها من ميناء سكيكدة، ومن هذه المزارع:

1-مزرعة المستوطن Tribodeau:

الواقعة في الجهة اليمنى لواد الصفصاف في القرية الاستيطانية سان شارل، تأسست هذه المزرعة عام 1920 على مساحة 139HK كانت مزرعة نشطة قائمة على زراعة الكروم والبرتقال، إضافة إلى ذلك تتكون هذه المزرعة من شقتين الأولى يسكنها Tribodeau وزوجته والثانية خصصت

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

لإبنه وزوجة إبنه، وتوجد بهذه المزرعة مجموعة من الملاحق التابعة لها والتي تتمثل في إسطبل ومجموعة أكواخ التي خصصت للعمال الزراعيين الأصليين (الجزائريين)⁽¹⁾.

وهذا ما لاحظناه خلال زيارتنا الميدانية إلى هذه الضيعة الكولونيالية في تاريخ 09 جوان 2025 بوجود مجموعة من المنازل والملحقات كإسطبل وبناية كبيرة نضن أنها كانت مكان للحيوانات مع تشوه في بنايات هذه المزرعة.



الشكل 1-III: واجهة لجزء من ضيعة (Tribodeau)⁽²⁾.

(1)-Karima messoudi, L’habitat et la habiter en territoire rural : inscription SPATIALE et mutation (exemple de la vallee safsaf nord.est de algerie), these de doctorat en sciences en aménagement du territoire, université mentouri constantine en coituelle aves l’université paul caganane aix marseille, 2008; P170.

(2)-من تصوير الطالبتين في تاريخ 2025/06/11.



الشكل 2-III: جزء من الطريق المؤدي إلى ضيعة Tribodeau⁽¹⁾.

أهم زراعتها	موقعها	مالك المزرعة
الحمضيات	سان أنطوان	ELIE TABONI
كروم + حمضيات	فالي	FERDINAND BAROT
كروم + حمضيات	فالي	GRIMA
كروم ونبذ ممتاز + برتقال	سان شارل	PASCAL BUGELLI
الحبوب + الكروم	حروش	PILLET
تبغ، برتقال، كروم، قمح، شعير، فاصوليا	قاسطون فيل	PIGO+AUGIER
كروم برتقال	سان شارل	ROJERROTH +KOLER

الجدول 1-III: أهم المزارع الأوروبية في مراكز حوض الصفصاف حسب سنة 1935.

(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/11.

SOURCE: Emile ledermann, philippe ville et les environs :المصدر: Emile ledermann, philippe ville et les environs ,histoire et tourisme impr, a et l, constantine, edition du syndicat d'initiative 1935.

2-مزرعة شوايل Andre chwibel:

والتي كانت واقعة أيضا في مركز سان شارل (رمضان جمال) على الجهة اليمنى لواد الصفصاف كانت هذه المزرعة عبارة عن بساتين بمختلف المنتوجات ومنزل يسكنه المستوطن وملحقات أخرى تابعة لها كالأكوخ التي كانت مبنية بالزنك والقش.

3-مزرعة مورال Morel:

وهي مزرعة تأسست 1921 في سان شارل (رمضان جمال) وتقع على ضفاف واد الصفصاف وهي من المنازل التي استفاد منها الأوروبيون لوفرة منتوجاتها وجودتها تتميز بنفس الهيكلية العمرانية للمزارع الأخرى وهو كما لاحظناه في زيارتنا لها حيث لاحظنا بأنها تتميز بمدخل ذو أسوار ومجموعة من المنازل تنقسم بين منازل رئيسية وملحقات خاصة بالعمال وبنائيات أخرى تظهر أنها كانت إسطبل أو أماكن لجمع الحيوانات⁽¹⁾.

(1)-Karima messoudi, L’habitat et la habiter en territoire rural : inscription spatiale et mutation (exemple de la valee safsaf nord.est de algerie), these de doctorat en sciences en aménagement du territoire, université mentouri constantine en coituelle aves l’université paul caganane aix marseille, 2008.



الشكل 3-III: نماذج من الضيعة الكولونيالية مورال ولواحقها⁽¹⁾.

(1)- من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/11.



الشكل 4-III: المدخل المؤدي إلى مزرعة مورال⁽¹⁾.

(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/11.



الشكل 5-III: واجهة أخرى تتمثل في إسطبل ومستودع⁽¹⁾.

4-مزرعة Jean taboni jean:

تقع في المركز الاستيطاني في سان أنطوان (الحدائق) على الجهة اليسرى لوادي الصفصاف لملكها المالطي حيث تتكون من بستان بمساحة 7هكتار يتوسطها منزل بطابقين أحدها لصاحب المزرعة والثاني لمسيرها مع ملحقات أخرى كالإسطبل ومنازل العمال، تتميز هذه المزرعة ب3 أبيار

(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/11.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

تستمد مياهها من مياه وادي الصفصاف الجوفية وبساتين البرتقال ذات العطر النفاذ على طول طريق سان أنطوان.



الشكل 6-III: مزرعة المستوطن جون طابوني جون⁽¹⁾.

5-مزرعة المستوطن بونثوس Bontousse:

تقع في المركز الاستيطاني سان شارل وهي على الجهة اليمنى لوادي الصفصاف⁽²⁾.

(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/14.

(2)-KARIMA MESSOUDI, OP,CIT, P174.

6-مزرعة كامليري:

وهي مزرعة تقع في منطقة سان أنطوان في الجهة اليسرى لواد الصفصاف كان يملكها مستوطن مالطي تتكون من طابقين وطابق أرضي بالإضافة إلى منزل خاص بالعامل الدائم والذي كان ينحدر من عين بوزيان واسمه شلابي عيسى، كان يهتم بأعمال المزرعة والسقي بالإضافة إلى منزل للعمال الموسمين بقرب للإسطبلين في الجهة اليسرى للمزرعة.

تتكون المزرعة من ثلاثة أبنار متوزعة فيها لتروي المحاصيل الزراعية بالإضافة إلى أحواض

ضخمة للمياه، وقد كانت المنطقة فيما قبل مركز استراحة Maison de repot.





الشكل 7-III : مزرعة المستوطن كاملييري⁽¹⁾.



الشكل 8-III : منزل العامل الدائم شلابي عيسى⁽²⁾.

⁽¹⁾-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/14.

⁽²⁾-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/14.

المبحث الثاني: العمل والعمال في الضيعات الكولونالية.

بعدما استولت فرنسا على أراضي الجزائريين ومنحتها للمعمرين كخطوة من الخطوات الاستيطانية، بدأت المراكز الاستيطانية الكبرى بالظهور كضيعات فلاحية تجمع عددا كبيرا من المعمرين مكونين مزارع على مئات الهكتارات بمختلف المحاصيل الزراعية خاصة الكروم والحمضيات بمنطقة حوض الصفصاف.

فكان لهذه القرارات التعسفية إتجاه الجزائريين وأراضيهم تأثير واضح بعدما تم حصرهم للجبال والمناطق الغير الصالحة للزراعة بعد سلب أراضيهم الخصبة، فما كان لهم إلا التوجه للبحث عن العمل في هذه المزارع لتوفير لقمة العيش لعائلاتهم فتنوعت أعمالهم وأوقاتها.

1-نظام التشغيل في المزارع الأوروبية:

تنوعت أصناف هؤلاء العمال بين عامل دائم وعامل موسمي والخماس ولكل مميزاته:

أ-العامل الموسمي:

وهو الذي يزاول عمله لفترة معينة فقط، وبسبب الفقر يتجه هذا العامل للبحث عن الشغل ويأتي لعرض خدماته خاصة في مواسم الحصاد ومواسم جني العنب وعدد كبير من العمال الزراعيين يزيد عددهم عن نصف المليون هم عمال موسميون يشتغلون 3 أشهر في السنة في أحسن الأحوال

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

وهم لا يتمتعون بالحقوق الاجتماعية مثلهم مثل العامل الزراعي⁽¹⁾، وغالبا ما يلتقون فرصتهم في المزارع الكبيرة لأنها هي التي تحتاج إلى عدد أكبر، زيادة عن العمال الدائمون في أعمال الحصاد والجني والزرع.

ب-العامل الدائم:

وهو العامل الذي يختاره ويوظفه صاحب المزرعة كعامل زراعي يساعده في الأعمال الصغيرة التي لا تحتاج إلى يد عاملة كبيرة للاهتمام بالمزرعة ومحاصيلها ويتولى عدة وظائف كالبيستنة وأعمال الإسطبل وتربية الحيوانات، مثل السيد حسن⁽²⁾ الذي كان عاملا دائما في مزرعة المستوطن جون طابوني جون.

(1)-تنداري عبد الرحمان: العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران (1880-1954) أطروحة

دكتوراه، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، الجزائر،

2018، ص55.

(2)-عامل سابق بمزرعة جون طابوني جون ببلدية الحقائق وهو مولود سنة 1939، جاء للعمل بهذه المزرعة

مع صهره المسير لهذه المزرعة والسكن بها منذ 1947.

ج-العامل الخماس:

وهو العامل الذي يأخذ 5/1 من المحصول من المالك الحقيقي للأرض⁽¹⁾، وكانت هذه الفئة مطلوبة أيضا عند طبقة البرجوازية من الفلاحين الجزائريين الذين كانوا يسمون (بالمراكنة) ولكن العمال كانوا يفضلون العمل عند الأوروبيين لأن هؤلاء المراكنة يستغلونهم في العمل⁽²⁾.

وهناك أيضا نوع آخر وهم العمال الذين يستدعون كمساعدين بأجر يومي فهم يملكون مزارع ولكن بمساحات صغيرة، أو العمال الذين لا يمكنهم الإعتماد على منتج واحد من أرضهم الصغيرة⁽³⁾.

357,000	عامل يومي
71,000	عامل موسمي
10,800	عامل دائم
536,500	المجموع

الجدول 2-III: تعداد استعماري لعدد العمال سنة (1950-1951)⁽⁴⁾.

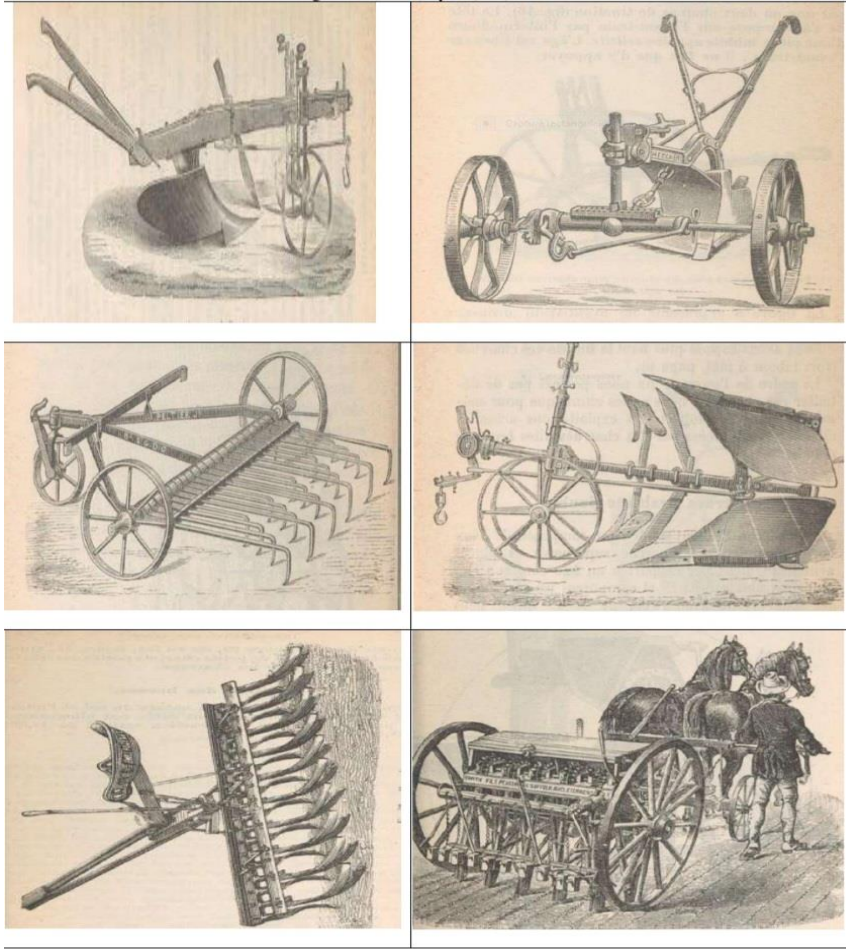
(1)-تنداري عبد الرحمان: نفس المرجع، ص182.

(2)-أحسن.ث، أجري اللقاء بتاريخ الإثنين 9 جوان 2025، بمنزله الواقع بقرية دقيش بلدية أمجاز الدشيش

(3)-جيلالي تكران: الفلاحون الصغار والأجراء الزراعيون الجزائريون (1936-1950) مجلة روافد للبحوث

والدراسات العدد4، جامعة الشلف، الجزائر، جوان 2018، ص199.

(4)-[HTTPS://JOURNALS.OPENDITION.ORG/INSANIYAT/29128 #FTN6](https://journals.opendition.org/insaniyat/29128#FTN6).



الشكل 9-III: العتاد الزراعي المستعمل في المزارع الكولينية⁽¹⁾.

2- أجور العمال الزراعيين:

من حيث الدخل، كانت أجور هؤلاء العمال منخفضة مقارنة بأجور العمال الأوروبيين ولم يكن هذا العامل يحظى بالإحترام والحقوق كالعامل الأجنبي وكانت ظروفهم الاجتماعية ظروف صعبة وكان العمال المسلمون يحصلون على أجر قيمته ما بين 300 إلى 350 فرنك ويعملون من 3 صباحا

(1)-تصور لأهم العتاد المستعمل في مزارع الكولون حسب الشهادة وهي مستخرجة من شبكة الأنترنت.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

إلى حلول الظلام، ولا يقدم لهم أصحاب المزارع الغذاء فكان تعاملهم يتميز بالعنصرية رغم أنهم أصحاب الأرض ومالكها الأصليين⁽¹⁾.

أما عن العامل حسن الذي كان يعمل عند المستوطن المالطي بأجر 300 فرنك وبعد رؤية المستوطن إتيان حسن لعمله إرتفع أجره إلى 500 فرنك كل 15 يوم وأحيانا بالشهر، وفي المزارع فإن العمال لم يكن لهم تأمين اجتماعي فقط في المزارع الكبيرة التي فيها عدد كبير من العمال فإن المستوطن يؤمن عاملان فقط⁽²⁾.

ويمكن أن نتبين من خلال الإضرابات التي ظهرت أواسط العمال الزراعيين سنة 1936-1937 الأوضاع المزرية وسوء الحال الذي جعلهم يترجمون سخطهم ورفضهم لهذا الظلم في شكل نقابات عمالية تدافع عن حقوقهم، حيث كانت أسبابها ما يلي: إذا كان أجر الجزائري يساوي نصف أجر الأوروبي أو أقل بكثير والمنح العائلية التي يستفيد منها العمال الزراعيون وتعويضات العطل المرضية وحوادث العمل⁽³⁾.

ولم تسمح الظروف القاسية التي يحياها في مزارع الكولون للنفوس بالصبر طويلا وبدأت الفروع النقابية بالتكون وامتنع العمال عن العمل في مزارع الكولون خاصة في مواسم جني العنب

(1)- عدة بن داهة: ج2، نفس المرجع، ص199.

(2)- حسن.ث، المرجع السابق.

(3)- جيلالي تكران: المرجع السابق، ص120.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

ومواسم الحصاد والدرس، والأعمال الأخرى التي كانوا يقومون بها كإزاحة الأشواك والأعشاب الضارة من الحقول الزراعية ورفع كموات الحصد وكذلك تخزين الحبوب في المخازن والمستودعات⁽¹⁾.

ويظهر الفرق الشاسع بين الأوروبي والجزائري في الرواتب من خلال الجدول الآتي:

السنة	الأوروبيون	الجزائريون
1915	08-06 فرنك	02,5 فرنك
1920	12-10 فرنك	06-05 فرنك
1930	18-16 فرنك	14-13 فرنك

الجدول 3-III: فرق رواتب الجزائريين والأوروبيين⁽²⁾

وقد شهدت سنة 1937 ميلاد فروع نقابية للعمال الزراعيين بهدف الدفاع عن مصالحهم،

فأنشأ الفرع النقابي بالحروش سكيكدة، ويجمع بين صفوفه فلاحين من بلدية عين بوزيان وبلدية أمجاز

الدشيش وصالح بو الشعور والحروش وتكون مكتب الفرع من الأسماء الآتية:

(1)- عدة بن داهية: ج2، المرجع السابق، ص213.

(2)- عبد اللطيف بن آشنهو: المرجع السابق، ص30.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

الإسم واللقب	الصفة
ميلود بوشريكة	أمين عام
طاهر بن عبد اللي	نائب الأمين العام
حسن كربوعة	أمين الخزينة
العربي حسن	نائب أمين الخزينة
محمد بشني	عضو
ساسي حركات	عضو

الجدول 4-III: أسماء موظفي الفرع النقابي (1).

وقد شملت الإضرابات حتى بلدية جيماب يوم 03 سبتمبر 1937 حيث تمثل عدد العمال المطالبين لحقوقهم المسلوبة مع الكولون في نواحي جيماب وب (Gastou) بحوالي 2300 عامل (2). ولكن رغم حالات الظلم والتمييز والعنصرية إتجاه العمال الجزائريين في المزارع الأوروبية لا يمكننا أن ننفي أن هناك عمال تجمعهم علاقات جيدة مع هؤلاء المزارعين أو على الأقل علاقات ثقة يسودها الإحترام، خاصة وأن هؤلاء العمال كان يتم اختيارهم عن طريق المعارف بين المزارعين، ومع تطور المسألة الأمنية بعد سنة 1945 أصبح من الخطير توظيف أي شخص في المزرعة.

(1) - عدة بن داهة: المرجع نفسه، ص183.

(2) - عدة بن داهة: المرجع نفسه، ج2، ص353.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

وحسب شهادة السيد أحمد منغور عن والده الذي كان عامل في مزرعة لدى مستوطن مالطي بمنطقة سان أنطوان حيث تم توظيفه عن طريق علاقة قرابة تربط زوجة هذا المستوطن بإحدى العائلات التي كان يعمل عندهم فلي السابق لينتقل بعدها من منطقة قالمة إلى منطقة سان أنطوان سنة 1947 كعامل دائم في المزرعة ليواصل العمل معهم لمدة 17 سنة.

كان في بعض الأحيان يستدعي بعض العمال كعمال موسمين فقط ولكن عن طريق صلة القرابة أيضا ومن يثق فيهم هذا العامل كتوظيف الأقارب.

يسكن هؤلاء العمال مع أرباب عملهم أي داخل المزرعة وحسب الشهادة فإن هذا العامل كان يسكن مع المزارع المالطي في منزل واحد، في غرفة أعطاها له كسكن خاص وبعد أن أصبحت له عائلة، أصبحت غرفتين وكان يمارس البستنة وتربية الحيوانات⁽¹⁾.

3-هيكل المزارع:

كانت أراضي الكولون ذات مساحة شاسعة حيث تقدر من 500 هكتار إلى 600 هكتار وتصل أحيانا إلى 1000 هكتار⁽²⁾.

في مزرعة أندري شوبيل (Andre chwibel) كان العامل الجزائري في هذه المزرعة لدى المستوطن بستانيا ويعيش هو وزوجته في المزرعة وغالبا ما كانت تبني بيوت العمال داخل المزرعة ولكن بعيدة بعض الشيء على المنزل الرئيسي الذي يسكنه المستوطن حيث بنى صاحب المزرعة

(1)-أحمد م، أجري اللقاء بتاريخ 06 ماي 2025، بجامعة سكيكدة 20 أوت 1955.

(2)-حسن.ث: المرجع السابق.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

(Andre chwibel) أكواخ من الزنك والقش وخلال حرب التحرير أعاد بناء غرف أخرى من الطوب للعمال الأهالي.

وفي مزرعة Tribodeau كان العمال الجزائريون يزاولون عملهم أيضا في هذه المزرعة ويعيشون داخلها في ملاحق عبارة عن أكواخ متباعدة عن الإسطبل وتابعة للمنزل الرئيسي الذي يسكنه المستوطن⁽¹⁾.

أما بستان جون طابوني جون الذي كان يعمل فيه السيد حسن فهو بستان صغير يتكون من أرض زراعية مساحتها 7 هكتارات، كان هذا العامل يتمثل عمله في السقي أشجار البرتقال في البستان والاهتمام بالحيوانات⁽²⁾.

4-المزارع والمسألة الأمنية:

قد ساهم هؤلاء العمال في أعمال التحرير ومساعدة المجاهدين من خلال تأمين الطرق لهم وحراستها لضمان تنقل المجاهدين بأمان، وتأمين الاحتياجات الضرورية لهم كالألبسة والأحذية والأكل، كذلك كلف هؤلاء العمال بجمع الإشتراكات التي فرضت على أصحاب المزارع كضريبة حماية مزارعهم من الأعمال التخريبية التي انتشرت كرد فعل على فرنسا. كان العمال أيضا يدفعون الإشتراك مثل السيد حسن الذي كان يدفع اشتراك 40 دورو، يجمعها مسؤول في سرية تامة⁽³⁾.

(1)-Karima messoudi, OP,CIT, P.

(2)-حسن.ث: المرجع السابق.

(3)-حسن.ث، المرجع نفسه.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

وقد طالت عمليات الحرق والتخريب جميع المزارع التي لم تدفع الاشتراكات، حيث فر المالطيون من مزارعهم الواقعة في سان أنطوان خوفا من الفلاقة متجهين نحو المدينة⁽¹⁾، بحيث حدث أن في إحداها العاملين المخلصين هم قاموا بإقتلاع جذور الكروم وقطع أشجار الزيتون وهم من قادوا النوار إلى الضيعات التي تم حرقها.

كما تم قتل 20 معمرا و 2 من رجال الدرك وبعض أعوان الخدمات الغابية من طرف الفلاحون الجزائريون في (Philippe ville)⁽²⁾ وقد طلب من العمال الذين كانوا يشتغلون عند هؤلاء المعمرين بالتوقف عن العمل ووصفتهم بالخونة وأن العمل في هذه المزارع نشاط معادي للثورة ولتعاليم الدين الإسلامي⁽³⁾.

وبسبب هذه النشاطات تراجعت اليد العاملة واستقال العمال وتسبب هذا بأضرار للمحاصيل الزراعية خاصة وأن المعمرين كانوا يعتمدون على اليد العاملة الأهلية لقلّة كلفتها.

وبسبب هذه العمليات قام أصحاب هذه المزارع ب:

- التخفيض في ساعات العمل من 12 ساعة إلى 8 ساعات يوميا.
- إسكان العمال داخل المزرعة وليس خارجها في منازل على الأقل وتكون بعيدة على المنازل الأوروبيين بأمّتار.

(1) - حسن.ث، المرجع نفسه.

(2) - عدة بن داهة: نفس المرجع، ج2، ص352.

(3) - عدة بن داهة: نفس المرجع، ج2، ص431.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

- العمال الذين يسكنون داخل المزرعة يتم مراقبتهم يوميا عن طريق الحراس.
- الرجوع إلى المزرعة في 5 مساء ولا ينتظر العمال الليل للدخول إلى المزرعة.
- التأكد من دخول جميع العمال والمواشي والعتاد⁽¹⁾.

المبحث الثالث: المحاصيل الزراعية في السهول الفيضية.

جاء اختيارنا لهذا المبحث إنطلاقا من أن حوض الصفصاف هو سهل فيضي كغيره من السهول الواقعة على الشريط الساحلي وكانت الزراعة الكولونيلية لهذه الأراضي متشابهة من شرق الجزائري إلى الغرب الجزائري كما سنقيمه ونقف عليه من خلال هذا العرض.

تتميز الجزائر بأراضيها الخصبة خاصة المناطق التلية التي بدورها تضم عدد كبير من السهول التي كانت محط أنظار المستعمر الفرنسي ومن بين هذه السهول، سهل متيجة، سهل وهران، سهل الصفصاف، سهل عنابة، فكانت ذات محاصيل وفيرة استغلتها فرنسا في عدة زراعات.

ومرت الزراعة في الجزائر بخمسة فترات في تاريخ الاستعمار الزراعي في الجزائر حسب

Henri busson⁽²⁾:

الفترة 1 (1830-1840): مرسوم 27 سبتمبر 1836 ينص على: منح قطع أراضي مجانا

لأشخاص الذين يتعهدون بزراعتها خلال 3 سنوات.

(1)-جيلالي تکران: نفس المرجع، ص269.

(2)-Henri busson, le developpement geographique de la colonisation agricole en algerie, annales de geographie T7, N°31.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

الفترة 2: الماريشال بيجو ونظامه من (1840-1851) تأسيس نظام الإمتيازات العقارية

المجانية (السيف والمحراث).

الفترة 3: الماريشال راندون ونظامه (1851-1860) منح المستوطنين الائتمان اللازم لتطوير

امتيازاتهم.

الفترة 4: نظام بيع الأراضي (1860-1871) وهو استبدال مرسوم 25 جويلية 1860 نظام

الامتيازات المجانية إلى نظام بيع الأراضي، مبدأ التوزيع المجاني بشرط الإقامة (3-5 سنوات).

الفترة 5: العودة إلى نظام الامتياز منذ عام 1871⁽¹⁾ ولا ننسى أن فرنسا عملت على إصدار

عدة قوانين ومراسيم لكي تحرم الجزائريين من أبسط حقوقهم وملكياتهم، بالرغم إختلافها في الإسم

والتاريخ إلا أن هذه القوانين والمراسيم هدفها واحد مشترك وهو إهانة واستغلال الجزائريين عن طريق

حرمانهم من أملاكهم ومنحها للمستوطن الأوروبي الذي تم جذبه عبر سياسة إغرائية⁽²⁾.

1-نوعية المحاصيل الزراعية في الجزائر:

من نماذج عن المنتوجات الزراعية التي شهدتها الجزائر هي الحبوب: ويعتبر الشعير من

الحبوب الأكثر إنتاجا على نطاق واسع، ويستخدم الشعير للتغذية البشرية والماشية، أما القمح فيزرع

نوعان منه في الجزائر المستعمرة قمح لين وقمح صلب أما بخصوص التبغ فهي تعتبر من المنتجات

(1)-Henri busson, OP, CIT, P34-35.

(2)-طالبة مبخوطة سهام: مشاكل القطاع الزراعي الجزائري وتحديات الاستعمار (1945-1956) زراعة

الحبوب نموذجا، جامعة مصطفى سطمبولي معسكر، حوليات جامعة الجزائر، العدد 31، الجزء الرابع، ص 59.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

التي كانت السوق الفرنسية بحاجة إليها كالتبغ وأيضا القطن والخمور وكانت زراعتهم على نطاق واسع وحقت أرباحا كبيرة⁽¹⁾، هناك أيضا الزيتون وهو يعتبر محصول زراعي قديم في الجزائر، بسبب توافق زراعتها مع مناخ الأبيض المتوسط وتنمو في غالب الأحيان بشكل طبيعي من غير تدخل الإنسان، وهذا يكون في المرتفعات أو في السهول، ونجد التين التي هي أيضا مزروعة في الجزائر، وجذورها تتطلب نوعا من الرطوبة وتكتفي بأرض قليلة الخصوبة، أما بخصوص مناطق الجنوب فهي معروفة بالتمور التي هي غلة الجنوب الأساسية⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى نسبة المحاصيل الزراعية خلال السنوات فنجد أن في عامي 1875 و 1876 وفرت الحبوب 18 و 19 هكتولتر، وشكلت 300 ألف أداة زراعية، هذه المعدات المتاحة للمزارعين⁽³⁾. ومن المحاصيل المتعلقة بالتبغ ففي سنة 1914 كانت مساحتها حوالي عشرين ألف هكتار أما في عام 1952، أصبحت 325 ألف هكتار وفي عام 1953 أصبحت 300 ألف هكتار، وهنا

(1)-حورية طبعة: الزراعة الكولونيالية وتأثيرها على الفلاحة الأهلية في الجزائر المستعمرة (1870-1900م)،

كان التاريخية علمية، ربيع سنوية، السنة الثانية عشر، العدد السادس والأربعون ديسمبر 2019، جامعة أدرار،

ص 67.

(2)-محمد بلقاسم حسن بهلول: القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر (تحديده ونظام دمج في الثورة الصناعية،

المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، الطبعة الأولى ص 62-65.

(3)-E.flechey, la colonisation et l'agriculture en algerie, journal de la societe statistique de paris, T22, 1881, P266.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

نلاحظ أنه يتم معالجة جزء صغير فقط من هذا الإنتاج في الجزائر كون أن إنتاج وتسويق التبغ لتدخين المزارعون الذين هم في الغالب مسلمون وهذه الزراعة خاضعة لنظام المزارعة المشتركة.

وبالنسبة للبطاطا التي هي من أقدم المحاصيل وتمت زراعتها في عام 1830 في منطقة البليدة تبلغ المساحة المزروعة سنويا حوالي 10 آلاف هكتار، ويصل الحصاد إلى 1,25 مليون قنطار. في عام 1954، كان متوسط المساحة السنوية للمزارع حوالي ألف قنطار.

أما بخصوص الكروم عند وصول الفرنسيون إلى الجزائر في عام 1830 كانت مساحتها لا تتجاوز 2000 هكتار، وفي عام 1860 لم تصل المساحة إلا إلى 6500 هكتار أما بعد غزو الفيلوكسيرا في فرنسا (1) 1864 وظهرت أزمة أمراض الكروم شجعت فرنسا على انتقال هذه الزراعة إلى الجزائر عن طريق تشجيع الحكومة الفرنسية للفلاحين المتضررين بالهجرة إلى الجزائر مقابل تسهيلات وكان هدف فرنسا هو الاحتفاظ بمكانتها في المرتبة الأولى عالميا في إنتاج الخمر وبالرغم من ظهور مرض الفلوكسيرا في الجزائر بضواحي سيدي بلعباس، تلمسان، وأيضا سكيكدة عام 1896، لكن الإنتاج لم يشهد تراجعاً، وفي سنة 1891 كانت مساحتها 105,172 هكتار انتقلت في عام

(1)-Nicole baerthe-hugo N, recits de vie des agriculteurs francais d'algerie (1830-1962) collection francais d'afrique, 03/08/1987, P26.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

1900 إلى 146,932 هكتار وهذا يعني أنها عرفت زراعة الكروم تطورا وإزدهار في الجزائر عند نهاية القرن⁽¹⁾.

أما في السنوات الآتية أي في عام 1914: 181,000 هكتار من الكروم.

1920: 170,000 هكتار من الكروم.

1930: 271,000 هكتار.

1935: 396,000 هكتار.

و 17 مليون ونصف هكتولتر، ولكن في عام 1947، انخفض الإنتاج بعد الحرب، وفي عام 1953 ارتفع إلى ما يقارب 400 ألف هكتار وهنا تتبين الجهود المبذولة في هذا الإنتاج لدوره الاقتصادي الهام، وزراعة الفواكه لها أيضا أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة في الجزائر، في عام 1950 كانت البساتين تغطي مساحة تقدر بـ 260 ألف هكتار، أما الإنتاج الإجمالي حوالي 8 ملايين قنطار، ومنها 2,5 مليون قنطار للتصدير ويتطلب هذا المحصول من الفاكهة الكثير من العمل، في عام 1830 كانت أشجار الحمضيات تشغل 170 هكتار فقط وفي نهاية 1952 أصبحت 30 ألف

(1) -تندراوي عبد الرحمن، كريم ولد نبيهة: بوادر أزمة الكروم وعلاقتها بفشل المشروع الاستعماري في عمالة

وهران (1851-1914) المجلد 03، العدد 06، ديسمبر 2017، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية،

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

هكتار وتعتبر القطاع الأهم في زراعة الفاكهة في الجزائر، وتعد شجرة الزيتون من الموارد الأساسية أيضا حيث يتم استهلاك الزيت محليا أو تصديره 8000 طن لعامي 1953-1954⁽¹⁾.

2-سهل الصفصاف كنموذج للمحاصيل الزراعية خلال الفترة الاستعمارية:

استقر المعمرين الأوائل في سهول الصفصاف لتوفير احتياجاتهم من الأراضي الفلاحية بمحيط منطقة سكيكدة، والرغبة في استغلالها، ولهذا واصلت الإدارة الاستعمارية في التوجه نحو المراكز التي تعتبر مجاورة للمدينة وإنشاء مستوطنات جديدة (صالح بو الشعور) قاسطون فيل سابقا، (أمجاز الدشيش) روبرت فيل سابقا، (رمضان جمال) سان شارل سابقا، (الحروش).

إن النشاط الذي كان سائدا في منطقة سكيكدة هو الذي يعتمد عليه أغلب الجزائريين في معاشهم وحياتهم اليومية وهو القطاع الفلاحي باعتبارهم أن أغلبهم يقطنون الأرياف ويمارسون الزراعة وتربية المواشي لأنه بالأساس أن الجزائر بلد زراعي وهدف فرنسا منذ إحتلاله لسكيكدة هو تشجيع الاستيطان الأوروبي الزراعي، تم منح 50 ألف هكتار بين عامي 1860-1864 بعد إستجابة حكومة الإمبراطور نابليون الثالث لمطالب الرأسماليين تم منح أيضا 160 ألف هكتار من غابات المنطقة الممتدة بين سكيكدة وعنابة وهذا ما يدل تشجيع الإدارة الفرنسية للزراعة في الجزائر، وكون أن سهل سكيكدة يتمتع بالأرض الخصبة توسعت أراضي المستعمرين في تلك المنطقة واستهدفت السهول

(1)-Nicole baerthe-hugo , OP,CIT, P27.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

لجودة المحاصيل الزراعية فيها، وتعتبر أحواض وادي الصفصاف من أهم الشبكات المائية في تل الشمال القسنطيني.

غير المعمرون النمط الزراعي وقاموا باستغلال المحاصيل التجارية بدلا من المحاصيل المعيشية كون أن المعمرون تمكنوا من التحكم في أجود الأراضي التي محيطة بحوض الصفصاف⁽¹⁾، وبهذا قاموا على توسيع هذه الزراعات واستغلال الظروف الملائمة⁽²⁾.

3-الزراعات المتواجدة بسهول منطقة سكيكدة:

عرفت زراعة الكروم اهتماما من قبل الكولون، ونجد هناك بعض المساحات المنعزلة مثل بني مالك، وأيضا فالي في إقليم سكيكدة عام 1846، رغم قلة المساحة إلا أنه عرف نجاحا. وفي عام 1851 ارتفع إلى 62 هكتار، ثم إلى 106 هكتار بدائرة سكيكدة عام 1854، وكانت أغلبها متواجدة بقرية فالي، حيث أن المزارع (Grima) كان يمتلك لوحده 20 هكتار أما في عام 1865 تتوفر في منطقة سكيكدة 315 هكتار وتم إنتاج 4935 هكتولتر من الخمر. أما بخصوص زراعة التبغ ظهرت بسان أنطوان (الحدائق) وتم إنتاج السجائر، وتم أيضا إنتاج القطن في منطقة سكيكدة على مساحة 54 هكتار.

(1)-توفيق صالح: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، مذكرة لنيل

شهادة ماجستير في التاريخ الحديث 2008-2009، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص 169-178.

(2)-توفيق صالح: المرجع نفسه، ص 178.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

هذا الجدول يبين لنا تطور منتج القمح الصلب عبر المناطق المحيطة بحوض الصفصاف

لمنطقة سكيكدة بين عامي 1856-1950⁽¹⁾:

السنة / البلدية	1856	1950
الحروش	200 هكتار	2122 هكتار
قاسطون فيل (صالح بو الشعور)	90 هكتار	484 هكتار
سان شارل (رمضان جمال)	197 هكتار	1340 هكتار

الجدول 5-III: تطور منتج القمح الصلب عبر المناطق المحيطة بحوض الصفصاف

لمنطقة سكيكدة بين عامي 1856-1950.

يوضح لنا هذا الجدول تطور منتج القمح الصلب في ثلاث بلديات تابعة لسكيكدة بين عامي

1856-1950 وهي كل من حروش، قاسطون فيل (صالح بو الشعور)، سان شارل (رمضان جمال)،

ويبين لنا أن هناك زيادة في المساحات المزروعة بالقمح الصلب خلال هذه الفترة حيث أن الحروش

ارتفعت من سنة 1856 إلى سنة 1950 بنسبة كبيرة أي أكثر من عشرة أضعاف، عكس قاسطون

فيل التي كانت نسبتها أقل من الحروش وسان شارل، ولاحظنا أيضا ارتفاع في سان شارل بالنسبة

(1)-توفيق صالح: الاقتصاد الفلاحي بمنطقة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، مجلة آفاق

فكرية، المجلد 04، العدد 9، أكتوبر 2018، جامعة 20 أوت سكيكدة، ص ص 100-112.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

لسنتي 1856 إلى 1950 وهذا التوسع يبين أهمية القمح الصلب في النشاط الزراعي وتعتبر الزيادة الكبيرة أنها قد تشير إلى التوسع في الملكيات الزراعية وأيضا تحسين من وسائل الإنتاج.

وكانت تتميز سكيكدة بالتنوع في المحاصيل الزراعية أي قدرت مساحة زراعة الكروم في إقليم قسنطينة 25 ألف هكتار، أما بالنسبة لأشجار الزيتون التي أنتجت بدائرة سكيكدة قدرت إنتاجها 149885 هكتار في عام 1931، وفي الحروش هناك بها زراعات الحبوب، وأيضا أشجار الزيتون، ومتواجدة بها زراعات مسقية متنوعة (خضر وفواكه وكروم)، وهذا راجع إلى أهمية توضع أراضي مراكز حوض الصفصاف التي تعتبر ذات قيمة زراعية هامة ولديها إمكانيات زراعية واسعة ولا ننسى المناخ شبه رطب الذي يسمح بتنوع في المحاصيل النباتية والزراعية كأشجار مثمرة، بقول جافة...⁽¹⁾.

بضواحي فيليب فيل توجد 111 مزرعة و 9 آلاف شجرة توت، 8500 شجرة زيتون ومن بين

الأشجار المزروعة بين عامي 1843-1846:

الأشجار	العدد
أشجار اللوز	6,093
أشجار البرتقال	4,472
أشجار التفاح	7,970
أشجار المشمش	2,080

⁽¹⁾توفيق صالح: الاقتصاد الفلاحي بمنطقة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، مرجع نفسه،

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

أشجار الكستناء	4,016
أشجار الجوز	2,223
أشجار البرقوق	4,670
أشجار السفرجل	1400
أشجار الكرز	5358
أشجار الصفصاف	4,797

الجدول 6-III: الأشجار المزروعة بين عامي 1843-1846.

وهذا ما يبين لنا التنوع في المحاصيل الزراعية وجودة هذه الأراضي بالتربة الخصبة⁽¹⁾.

يوضح لنا لويس في هذا الجدول عدد الأشجار المزروعة بين عامي 1843-1846، حيث

نلاحظ تنوع في المحاصيل الزراعية والتي كانت موزعة عبر مساحات شاسعة في منطقة فيليب فيل،

وقد تبين لنا أن أشجار التفاح هي أعلى نسبة التي تقدر بـ 7,970 وهذا ما يدل على أهميتها الغذائية

أو الاقتصادية في تلك الفترة.

ويليها أشجار اللوز بنسبة 6,093 شجرة وهناك الكثير من المحاصيل التي كانت مزروعة

بوفرة لملائمة المناخ وتربة منطقة سهل سكيكدة.

(¹)-Louis bernard, histoire de philippe ville (1838-1903) philippe ville, imprimerie administrative et commerciale moderne, 18 rue theophile reguis, 1903 P13,16.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

ونلاحظ أيضا من خلال توجهنا إلى مديرية الفلاحة لولاية سكيكدة حسب الوثائق الإحصائية التي حصلنا عليها، في يوم 14 أفريل 2025 على الساعة التاسعة والنصف صباحا أن هذا السهل مزال إلى يومنا هذا مستمرا في إنتاج المحاصيل الزراعية ويساهم في توفير إحتياجات السوق المحلي والوطني بأجود الأنواع خاصة الحمضيات، التفاح، اللوز، والأشجار المثمرة الأخرى.

من خلال دراستنا للضيعات الكولونيالية في حوض الصفصاف التي كانت ذات إنتاج فلاحى وفير كإنتاج الحمضيات والكروم، كانت تعتمد هذه المزارع بشكل كبير على اليد العاملة الجزائرية. ورغم دورهم المهم فيها، إلا أنهم كانوا يعانون من ظروف عمل ومعيشة صعبة بأجور منخفضة وهو ما يعكس طبيعة النظام الزراعي في تلك الفترة وتأثيره على هذه الفئة.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث الذي استغرق منا جهدا كبيرا ووقتا كثيرا من أجل الإلمام بكل العناصر والإجابة على كل الأسئلة التي طرحناها بالاعتماد على كل ما أتيح لنا من مادة معرفية وجهد في تنقل بين جهات حوض الصفصاف وزيارة بعض الضيعات الفلاحية التي لازالت قائمة وشاهدة على النشاط الزراعي.

ومنه فإننا نعرض على اللجنة الموقرة والزملاء وكل من يطلع على مذكرتنا مجموعة من

النتائج نجملها فيما يأتي:

- سعت فرنسا منذ دخولها إلى تفكيك الأرض والملكيات التي تنوعت بين ملكية فردية وجماعية من خلال مجموعة من القوانين عن طريق مختلف الصيغ لضمها إلى أملاك الدولة.

- من خلال وصفنا لمنطقة سكيكدة، تبين لنا أنها كانت تضم العديد من القبائل والأعراش التي كانت تملك مساحات شاسعة خاصة على ضفاف حوض الصفصاف.

- يتضح لنا من خلال دراسة الحملة الفرنسية على منطقة سكيكدة وما تبعها من إنشاء مراكز إستيطانية بحوض الصفصاف أن هذه السياسات الإستعمارية كانت تهدف إلى زيادة العنصر الأوروبي تشجيعا لإستيطان.

- قد شكلت هذه المراكز الاستطانية التي أنشئت على ضفاف حوض الصفصاف نواة لمشروع إستعماري منظم حيث بعد نجاح الحملة بدأت عمليات تجهيز هذه المراكز

بالمرافق الضرورية لإستقبال المستوطنين الأوروبيين واستصلاح الأراضي بعناية لتكون صالحة للزراعة وهذا ما ساهم في إقصاء السكان المحليين تدريجيا من أرضهم، ومجالهم الحيوي.

- لم نستطع الحصول على صور كاملة للضيعات الكولونiale من زيارتنا الميدانية لأن هذه الضيعات تعرضت إلى تشويه أو هدم أو بناءات محيطة بيها فلم تحافظ على شكلها الأصلي ولهذا غابت في الملاحق تلك الصور.
- شكّل العمال الجزائريون اليد العاملة الأساسية في المزارع الكولونiale بحوض الصفصاف، مما ساهم في ازدهار النشاط الزراعي الاستعماري.
- خضع هؤلاء العمال لنظام استغلالي تميّز بساعات العمل الطويلة مقارنة بانخفاض الأجور، وإستغلالهم في العمل الموسمي، وظروف عيش متدهورة.
- دور العمال الجزائريون في دعم الثوار والمساهمة في الثورة من خلال دفع الاشتراكات وجمعها من المزارعين الأوروبيون ودورهم في الأعمال التخريبية التي طالت المزارع.
- كانت منطقة حوض الصفصاف منطقة متنوعة بمحاصيلها مثلا الكروم، الحمضيات، والحبوب، وقد استغلها المستعمرون في الزراعة بشكل كبير، بينما لم يستفد السكان الأصليون منها، وعملوا فيها فقط كعمال بمختلف أنظمة التشغيل.

الملاحق

ملحق رقم 1: نموذج لقرار استفادة النائب فارديناند بارو من 600 هكتار من الأراضي عن طريق الامتياز بواد الصفصاف بسكيكدة⁽¹⁾.

LOUIS-PHILIPPE, Roi des Français, à tous présents et à venir, salut.

Vu notre ordonnance du 24 juillet 1845 sur les concessions en Algérie,

Sur le rapport de notre Ministre Secrétaire-d'État de la Guerre, Président du Conseil des ministres.

Avons ordonné et ordonnons ce qui suit :

Art. 4^{er} Il est fait concession à M. Ferdinand Barrot, membre de la Chambre des députés, de six cents hectares de terres, dans la partie inférieure de la vallée de l'Oued Saf-Saf, territoire de Philippeville, sur la rive droite de cette rivière.

Art. 2. Cette concession se composera : 4^o De deux cents hectares de terres à prendre sur la prairie qui s'étend vers la mer entre les limites suivantes : Au sud, le chemin de Philippeville au village Valée; à l'est, le territoire du même village; à l'ouest, le canal de dérivation du Saf-Saf;

2^o De quatre cents hectares de terres en friche environnantes et attenantes.

Le directeur des Finances et du Commerce mettra le concessionnaire en possession des terres qui lui sont concédées. Il en sera dressé procès-verbal.

Art. 3. M. Ferdinand Barrot sera tenu au service d'une rente annuelle et perpétuelle de trois francs par hectare, sans distinction de terrains, laquelle courra à partir de la troisième année révolue, après la prise de possession, et sera rachetable conformément aux dispositions du titre 2 de notre ordonnance du 4^{er} octobre 1844.

Art. 4. Le concessionnaire établira sur les terres concédées par la présente ordonnance, trente familles à titre de métayers, fermiers, ou colons partiaires, et mettra en état de culture et de production la totalité des terrains qui en seront susceptibles, le tout, sauf le cas de force majeure, dans un délai de 5 années à partir du 4^{er} janvier 1846.

Art. 5. A cet effet, à l'expiration de la troisième année, il devra : 4^o avoir cultivé les deux cinquièmes de la concession, 2^o avoir établi douze familles pourvues de logement et d'instruments aratoires; 3^o avoir planté 6,000 arbres.

Et à l'expiration de la 5^e année il devra : 4^o avoir cultivé les 3/5^{es} restants; 2^o avoir établi 48 nouvelles familles; 3^o avoir complété la plantation de 45,000 arbres.

Art. 6. Il fournira pendant 5 années à l'administration de la guerre, si elle le désire, à des prix basés sur les mercuriales, la partie des foin qui ne sera pas nécessaire à la consommation des bestiaux dont il s'engage à entreprendre et à poursuivre la production.

(1) - بن يوسف محمد الأمين: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الأوروبي في الجزائر (1830-1870) مذكرة ماجستير،

Art. 7. Il boiserà par des semis d'arbres verts et autres, les terrains reconnus impropres à toute autre culture.

Art. 8. Il plantera au moins 25 arbres fruitiers ou forestiers par hectare; mais il demeurera libre de les distribuer à son gré sur l'ensemble des terres concédées.

Art. 9. Pendant quinze ans à partir du 4^{er} janvier 1846, il fera abandon, sans indemnité, des terrains dont l'administration aurait besoin pour l'ouverture des routes et canaux de dessèchement et d'irrigation, ainsi que pour les édifices publics qu'elle croira devoir établir dans cette partie du territoire de Philippeville.

Art. 10. Il sera réservé sur les bords du Saf-Saf, une zone de terrain de 42 mètres au moins de largeur, pour constituer un chemin de halage carrossable.

Le concessionnaire jouira des eaux de cette rivière conformément aux règlements existants ou à intervenir sur le régime et l'usage des eaux en Algérie.

Art. 11. En cas d'inexécution, dans les délais prescrits de tout ou partie des conditions ci-dessus énoncées, il y aura lieu à la résolution de tout ou partie de la présente concession suivant les faits constatés; cette résolution sera ordonnée le cas échéant, conformément aux dispositions de notre ordonnance du 24 juillet 1845.

Art. 12. Notre Ministre Secrétaire-d'État de la Guerre, Président du Conseil, est chargé de l'exécution de la présente ordonnance.

Fait à St.-Cloud, le 9 novembre 1845.

Signé : LOUIS-PHILIPPE.

Par le Roi :

Le Président du Conseil, Ministre Secrétaire-d'État de la Guerre.

Signé : Maréchal Duc de DALMATIE.

Pour ampliation :

Le sous-secrétaire d'État de la Guerre,

Signé : Baron MARTINEAU.

Vu :

Le Gouverneur-Général, pour le Gouverneur-Général absent, le directeur-général des affaires civiles,

Signé : BLONDEL.

Pour copie conforme,

Le Chef du Secrétariat à l'Administration centrale,
TESTU.

ملحق رقم 2: ملتقى الصفصاف والبحر الأبيض المتوسط بسكيكدة قديما⁽¹⁾.



(1)-من شبكة الأنترنت.

ملحق رقم 3: المحاصيل الزراعية (الكروم) في العهد الاستعماري⁽¹⁾.



(¹)-Isnard H. la vigne en algerie etude geographie tome premier gap ophrys S.D.

ملحق رقم 4: La ferme chwibel.⁽¹⁾



⁽¹⁾-Karima messoudi, L'habitat et la habiter en territoire rural : inscription spatiale et mutation (exemple de la valee safsaf nord.est de algerie), these de doctorat en sciences en aménagement du territoire, université mentouri constantine en coituelle aves l'université paul caganane aix marseille, 2008.

ملحق رقم 5 : Vue d'ensemble sur le domaine chwibel⁽¹⁾



⁽¹⁾-Karima messoudi

ملحق رقم 6: إسطنبولين تابعين لمزرعة كامليري⁽¹⁾



(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/16.

ملحق رقم 7: حوض مائي لسقي أشجار البرتقال في مزرعة كمليري⁽¹⁾.



ملحق رقم 8: صورة لبئر من الآبار الثلاثة الموجودة بمزرعة كمليري⁽²⁾.



(1)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/16.

(2)-من تصوير الطالبتين بتاريخ 2025/06/16.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- (1) -إبراهيم بن موسى الطرابلسي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
- (2) -أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1962.
- (3) -أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1963م.
- (4) -أرزقي شويثام: سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة الجزائر2، ديسمبر 2020، م2.
- (5) -ألكسي دو طوكفيل: نصوص عنالجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- (6) -برنيار أرندي وآخرون: الجزائر بين الماضي والحاضر، ت: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1984.
- (7) -بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج 1، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2006.
- (8) -بلقاسمي بوعلام: التشريعات العقارية الاستعمارية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال القرن 19، الدركزالوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د س ن).

- 9) -بن آشنهو عبد اللطيف: تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي (1830-1962)، ترجمة: عبد السلام شحادة، الشركة الوطنية، د ط، الجزائر 1979.
- 10) -بيار كاستيل: حوز تبسة، دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، ت ج: محمد العربي العقوان، ط1، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010.
- 11) -جلال يحيى: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830-1960، دار المعرفة، د ط، القاهرة، د م.
- 12) -جيلالي صاري: تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962)، ت: قندوز فوزية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2010.
- 13) -حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، ت ح، محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
- 14) -شارل روبير اجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، باريس فرنسا، 1982.
- 15) -صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر-تونس-المغرب الأقصى، مكتبة الإنجلو المصرية، ط6، م م، مصر، 1993.
- 16) -صالح بن غانم السدلان: أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، دار بلنسة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.

- (17) -صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، 1515-1830م، دار هومة، الجزائر، 2012م.
- (18) -صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.
- (19) -طاعة سعد: البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1830-1954، المصادر، ع17، الجزائر، 2008.
- (20) -عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ت ر، فيصل عباس، ط3، دار الحداثة، بيروت، 1983م.
- (21) -عدة بن داهة: الخلفيات العقارية للتشريعات العقارية ابان الاحتلال الفرنسي.
- (22) -عدة بن داهة: عدوانية التشريعات العقارية الفرنسية في الجزائر وخروجها عن القانون والأخلاق، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر 2014-2015.
- (23) -عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1841-1918، دار هومة، د ط، الجزائر، 2007.
- (24) -محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء1، منشورات اتجاه كتاب العرب، د ط، د م، 1999.
- (25) -محمد الميلي: عبد الله شريط، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، الجزائر، 1965.
- (26) -محمد حسين مخلوف العدوى المالكي: منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهلي من الدين، مطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ.

- (27) -محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
- (28) -مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ت: حنفي بن عيسى، دار القصة، د ط، الجزائر، 2007.
- (29) -مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1980م.
- (30) -ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- (31) -ناصر الدين سعيدوني: كتاب دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
- (32) -يحي بوعزيز: قضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى الجزائر، 2009.
- (33) -يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- 1) Edouard solal.philippe ville et sa region (1837-1870), preface M.prigent ,
alger : edition la maison des livres , S.D.
- 2) Emile ledermann, philippe ville et ses environs histoire et tourisme.
- 3) geoges gravians , les incendies des forets en algerie leurs causes vraies ,
challamed edition, paris, 1866.
- 4) louis bertrand, histoire de philippe ville (1838-1903), imprimerie
administrative commerciale moderne, 18rue theophile reguies 1903.
- 5) M.laynaud, notice sur la propriete foncier en algerie ginaltphot graveur
algerie, 1900.
- 6) mahfoud kaddache et djilali sari , l'algerie dans l'histoire. T05 alger
OPU.EN.AL 1989.

المجلات:

- 1) توفيق صالح: الحملة الفرنسية على سطورة سنة 1830 وتوسعاتها على منطقة سكيكدة، المجلة
المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 15، العدد 02.
- 2) توفيق صالح: نشأة المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكدة بين سنتي 1838-1870،
المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 1، 2022، جامعة سكيكدة الجزائر.
- 3) تيرس سعاد: قراءة في اهم التشريعات العقارية الاستعمارية الفرنسية خلال القرن 19 في الجزائر،
المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليااس، سيدي بلعباس، العدد
الثاني.

- (4) رفراف شهرزاد: سياب خيرة، التشريعات العقارية الفرنسية أداة أخرى لسلب أملاك الجزائريين (1830-1873) دراسة في المحتوى والنتائج، مجلة الأحياء، جامعة محمد طاهري يسار، العدد 26 سبتمبر 2020.
- (5) رقب عثمان: نظام البلديات في الجزائر خلال القرن 19، مجلة فيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، ع21، 2021.
- (6) سراج عاطف: عبد الوهاب شلاحي، قوانين الغابات الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على سكان الريف، قانون جويلية 1844، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة العربي التبسي، تبسة، العدد 1، جانفي، 2020.
- (7) صالح حيمر: قانون سيناتوس كونسيلت 1863 حول الملكية العقارية في الجزائر، قراءة تاريخية.
- (8) ليديا بوشامة: الاستيطان والتراث العمراني الكولونيالي في مراكز واد الصفصاف في ولاية سكيكدة، مجلة كان التاريخية، ع21، الجزائر، 2012.
- (9) موسى الإمام: الغابات الجزائرية في منظور المشروع الاستعماري بالفرنسي خلال القرن 19، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، للعدد 1، جوان 2020.
- (10) نعيمة حاجي: أراضي العرش بيم ملكية الدولة وحيازة العروش في الجزائر، مجلة الحقيقة، م ج17، ع3، 2018.

المقالات:

- 1) عميراي أحميدة (2002) عن الاحتلال والمقاومة بمنطقة سكيكدة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 17، جوان.

الدوريات:

- 1) عبد الكريم حرمة: القوانين العقارية الفرنسية في الجزائر ودورها في تسهيل مصادرة الأراضي وتشجيع الحركة الاستطانية.

الرسائل الجامعية:

- 1) أحمد سيساوي: البعد البائلي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013-2014.
- 2) بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر: قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاجتماعية، 2008.
- 3) بن يوسف محمد الأمين: ملكية الدومين وتطور الاستيطان الأوروبي في الجزائر (1830-1870) مذكرة ماجستير، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013.

- 4) بوشامة ليديا: الديناميكية الريفية في مجالات السهول الساحلية الشمالية الشرقية، حالة سهل عنابة، سكيكدة، جيجل، أطروحة دكتوراه في علوم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2022.
- 5) توفيق صالح: المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية (1838-1962)، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.
- 6) حسين بولمعيز بن ساعد: دين ملكية السكن العشوائي، الخصائص، أساليب المعالجة وارتباط ذلك بحجم ووظيفة المدينة - مدينتي سكيكدة والحروش نموذجا - شمال شرق الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية علوم الأرض، جامعة باجي مختار عنابة، 2019.
- 7) د.نادية طرشون: سياسة نابليون الثالث العربية، مجلة دراسات و أبحاث، ع26، 2017.
- 8) سليمة بن نيفة، مسعودة جرادنية: الاستيطان والتوزيع الجغرافي للمستوطنين في الجزائر خلال فترة الاحتلال (1830-1870) مذكرة شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة المدية، الجزائر، 2016.
- 9) صالح حيمر: السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2014.

- 10 ط د، كوثر العايب، أ د، محمد السعيد عقيب: استراتيجية الإستعمار الفرنسي في تفكيك القبائل الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي وآثارها، قبائل الحدود الشرقية نموذجا، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2021.
- 11 عبد الحكيم رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر، 1870-1930م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2013-2014م.
- 12 عبد الكريم حرمة: مصادرة الأراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، 1834-1900، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في شعبة التاريخ، تخصص تاريخ، الجزائر المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022-2023.
- 13 عز الدين بومزو: الضباط الفرنسيون الإداريون، في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسية نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، بحث غير منشور، 2008.
- 14 ليلي بلقاسم: تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غيليزان (الضفة اليسرى لواد الشلف وسهل مينا) فيما بين 1863-1900، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، 2018.

15) ليلي قاسم: تطبيق التشريعات العقارية على قبائل منطقة غيليزان الضفة اليسرى لوادي الشلف

وسهل مينا ما بين 1863-1900م/ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،

قسم التاريخ، جامعة وهران، السنة الجامعية 2017-2018م.

16) يزير عيسى: السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر، 1830-1914، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية، 2009.

17) Karima messoudi, L'habitat et la habiter en territoire rural :

inscription spatiale et mutation (exemple de la valee safsaf nord.est

de algerie), these de doctorat en sciences en aménagement du

territoire, université mentouri constantine en coituelle avec

l'université paul caganane aix marseille, 2008.

18) Tarek bellahcene, la colonisation en algerie, processus et
procedures de creation des centres de peuplement, institutions, intervenents
paris, 2006k.

Site :

1) Gournal officiel de la republique algerienne democratique et populaire
N°100; 4eme annee decret N°65-246 du 30 septembre 1965 portant
changement de nom de certaines communes: alger.imprimerie officielle ; 7
decembre 1965.

2) Skikda stora algerie site de kamel boussaboua ; http
skikda.boussaboua.free.fr/skikda.accueil.htm ;1/5/2025.

3) Tableau general (30 septembre 1884). « des commune de plein exercice. mixtes et indigenes des trois departements d'algerie »
gouvernement general de l'algerie. omprimerie de l'association
ouvriere P.fontana et cie. alger 1884.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	الشكر والعرفان
	إهداء
	إهداء
أ.. ط	مقدمة
1	الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.
2	المبحث الأول: ملكية الأرض قبل الاحتلال الفرنسي في الجزائر.
3	1-أراضي الملك.
7	2-أراضي العرش.
10	3-أراضي البايلك.
12	4-أراضي الوقف.
19	المبحث الثاني: مسألة نقل ملكية الأرض (القوانين).
19	1-قانون 24 مارس 1843.
20	2-قانون 1 أكتوبر 1844.
20	3-قانون 1845.
21	4-قانون 21 جويلية 1846.
22	5-قانون جوان 1851.
24	6-قانون سيناثوس كونسيلت 22 أفريل 1863.
35	7-قانون غارتي 26 جويلية 1873.
41	المبحث الثالث: صيغ نقل ملكية الأرض من الجزائريين إلى الأوروبيين المعمرين.

41	1-الإجراءات العقابية.
44	2-الحجز والصادرة من أجل المنفعة العامة.
48	3-التمليك عن طريق الإمتياز.
51	4-التمليك عن طريق بيع الأراضي.
58	الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكة حاضنة للضيعات الفلاحية.
59	المبحث الأول: مونوغرافية منطقة سكيكة Philippe ville .
59	1- المونوغرافية الطبيعية.
61	2-المونوغرافية السياسية.
66	3-المونوغرافية الاجتماعية.
74	المبحث الثاني: نشأة المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكة.
74	1-الحملة الفرنسية وإحتلال منطقة سكيكة.
76	2-الاستيطان الأوروبي في منطقة سكيكة.
77	3-واد الصفصاف كمطقة استراتيجية.
83	4-المراكز الاستيطانية الأوروبية بإقليم سكيكة.
88	5-المراكز الاستيطانية الأوروبية بواد الصفصاف.
94	المبحث الثالث: عوامل اختيار فرنسا لأماكن بناء الضيعات الكولونيلية.
94	1-الأمن والاستقرار الأمني في المنطقة.
96	2-الخصوبة والموارد الطبيعية للأرض.
99	الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

100	المبحث الأول: الضيعات الكولونالية بحوض الصفصاف.
100	1-مزرعة المستوطن Tribodeau.
103	2-مزرعة شوابل Andre chwibel.
103	3-مزرعة مورال Morel.
106	4-مزرعة Jean taboni jean.
107	5-مزرعة المستوطن بونثوس Bontousse.
108	6-مزرعة كامليري.
110	المبحث الثاني: العمل والعمال في الضيعات الكولونالية.
110	1-نظام التشغيل في المزارع الأوروبية.
113	2-أجور العمال الزراعيين.
117	3-هيكل المزارع.
118	4-المزارع والمسألة الأمنية.
120	المبحث الثالث: المحاصيل الزراعية في السهول الفيضية.
122	1-نوعية المحاصيل الزراعية في الجزائر.
125	2-سهل الصفصاف كنموذج للمحاصيل الزراعية خلال الفترة الاستعمارية.
126	3-الزراعات المتواجدة بسهول منطقة سكيكدة.
131	خاتمة
134	الملاحق
143	قائمة المصادر والمراجع
155	فهرس المحتويات
160	قائمة الأشكال
163	قائمة الجداول

165	الملخص
-----	--------

قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

الشكل 1- II : مجرى واد الصفصاف.

الشكل 2- II : الحدود الجغرافية لمنطقة حوض واد الصفصاف بسكيكدة.

الشكل 3- II : مخطط لمجرى واد الصفصاف الطبيعي.

الشكل 4- II : تطور عدد السكان في المراكز الاستيطانية بحوض الصفصاف (1854-1954).

الشكل 5- II : الطريق إلى سان أنطوان في الفترة الاستعمارية.

الشكل 6- II :- مساحات القرى الاستيطانية حسب مرسوم 1844.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

الشكل 1- III : واجهة لجزء من ضيعة (Tribodeau).

الشكل 2- III : جزء من الطريق المؤدي إلى ضيعة Tribodeau.

الشكل 3- III : نماذج من الضيعة الكولونiale مورال ولواحقها.

الشكل 4- III : المدخل المؤدي إلى مزرعة مورال.

الشكل 5- III : واجهة أخرى تتمثل في إسطل ومستودع.

الشكل 6-III: مزرعة المستوطن جون طابوني جون.

الشكل 7-III: مزرعة المستوطن كامليري.

الشكل 8-III: منزل العامل الدائم شلبي عيسى.

الشكل 9-III: العتاد الزراعي المستعمل في المزارع الكولينية.

قائمة الجداول

قائمة الجداول

الفصل الأول: مسألة نقل الملكية تمهيدا لبناء المستوطنات.

الجدول 1- I : تقسيم القبائل الأربعة على مستوى مقاطعات الجزائر، وهران، قسنطينة.

الفصل الثاني: المراكز الاستيطانية بمنطقة سكيكدة حاضنة للضيعات الفلاحية.

الجدول 1- II : التركيبة السكانية لبعض المراكز الاستيطانية في العهد الاستعماري.

الجدول 2- II : تطور عدد السكان في المراكز الاستيطانية بحوض الصفصاف (1854-1954).

الجدول 3- II : مساحات القرى الاستيطانية حسب مرسوم 1844.

الفصل الثالث: العمل والعمال الزراعيين الجزائريين بحوض الصفصاف.

الجدول 1- III : أهم المزارع الأوروبية في مراكز حوض الصفصاف حسب سنة 1935.

الجدول 2- III : تعداد استعماري لعدد العمال سنة (1950-1951)

الجدول 3- III : فرق رواتب الجزائريين والأوروبيين.

الجدول 4- III : أسماء موظفي الفرع النقابي.

الجدول 5- III : تطور منتج القمح الصلب عبر المناطق المحلية بحوض الصفصاف لمنطقة سكيكدة بين عامي 1856-1950.

الجدول 6- III : الأشجار المزروعة بين عامي 1843-1846.

المُلخَص

الملخص:

ناولت هذه المذكرة أوضاع العمال الجزائريين في مزارع الكولون بحوض الصفصاف (سكيدة)، مركزة على سياسة سلب الأراضي وتفكيك الملكيات التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي. كما تطرقت إلى الحملة الفرنسية على المنطقة، وإنشاء المراكز الاستيطانية في أراضي حوض الصفصاف. وقد أنشئت هذه الضيعات في مواقع مختارة بعناية، وبرز فيها دور كبير للعمال الجزائريين في تطوير الزراعة وتثمين المحاصيل مثل الكروم، الحمضيات، والحبوب. ومن خلال ذلك، تم تناول الجوانب التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للموضوع.

Abstract :

This thesis examines the conditions of Algerian workers in colonial farms in the Safsaf Valley (Skikda), focusing on the French colonial policy of land seizure and the dismantling of traditional property systems. It also addresses the French campaign in the region and the establishment of settlement centers in the Safsaf area. These farms were strategically located, and Algerian workers played a major role in developing agriculture and diversifying crops such as vineyards, citrus fruits, and grains. Through this, the study explores the historical, social, and economic dimensions of the topic.